الصراع العائلي عهد ثيودسيوس الثاني ودور الخصي خريسافيوس فيه

(٤٠٨ – ٤٥٠ م)

د. أسامه إبراهيم حسيب

أستاذ مساعد – كلية الآداب – جامعة سوهاج

شهدت الإمبراطورية البيزنطية أحداثاً مهمةً بعد وفاة الإمبراطور أركاديوس[١] (٣٩٥ – ٤٠٨م) Arcadius ابن ثيودسيوس الكبير (٣٧٩ – ٣٩٥م) Theodosius the Great وتولية ابنه ثيودسيوس الثاني[٢]. ولم يكن قد تجاوز السابعة من عمره عندما توفى والده أركاديوس في يناير عام (٤٠٨م)، فتولى الوصاية عليه أنثيموس Anthemius وزير والده[٣]، ومن حسن حظ الإمبراطور القاصر والإمبراطورية أن أنثيموس كان هو الوصي؛ نظرا لما يتمتع به من كفاءة عالية وحسن إدراك للأمور، وخاصة وأن والدة ثودسيوس الثاني الإمبراطورة يودكسيا[٤] Eudoxia كانت متوفاة، وأخته بولكيريا Pulcheria صغيرة في السن[٥].

وكانت هناك محاولات من قبل رجال البلاط لاستقطاب الملك الصغير داخل القصر، وتعددت محاولات اغتياله كذلك من قبل الأرستقراطيين عام (٤١٢م) للاستيلاء على العرش البيزنطي، وذلك عندما تسلل لوسيوس locius قائد الجيش إلى القصر الإمبراطوري بهدف اغتياله ، ولكن الحرس الإمبراطوري اكتشف المؤامرة وحمى الإمبراطور[٦] ، وخوفاً من الفتن والمؤامرات التي يمكن أن يتعرض لها ثيودسيوس الثاني، أقدم والده أركاديوس على طلب حماية الملك الفارسي يزدجرد الأول (٣٩٩–٤٢٠م) yezdigired وقبل الوصي الملكي هذه الأمانة وأداها بإخلاص لا نظير له. وأصبحت طفولة ثيودسيوس تحت حماية جيوش فارس ومجالسها، وهذه الرواية ذكرها المؤرخ بيروكوبيوس ولم ينكرها إجاثياس ، رغم ما فيها من تهور على حسب قوله ، فكيف لإمبراطور مسيحي يبلغ به حد التهور درجة تجعله يسلم ابنه وممتلكاته إلى منافس وثني أجنبي لا يعلم مدى أخلاقه [٧] .

وظهرت على مسرح الأحداث أخته الأميرة بولكيريا، ومن بداية ظهورها وضعت نصب عينيها المحافظة على عرش أخيها والإمبراطورية داخل العائلة الملكية ، ومهدت للقضاء على الزعامات السياسية البارزة وعلى رأسها أنثيموس نائب ثيودسيوس وأنطيوخوس[٨] الرجل الأول في البلاط البيزنطي، والمسند إليه إدارة القصر الإمبراطوري . وتشاجرت مع الأخير؛ لأنه طلب الزواج منها ، وحرضت أخاها الإمبراطور عليه فعزله ومارست جميع صلاحياته الإدارية والقانونية داخل القصر وخارجه . أما أنثيموس فيُرجع المؤرخ سوزمين[٩]، الخلاف بينه وبين

بولكيريا إلى صلاحيات ابنه إيزدورس Isidorus، حيث خدم كقنصل في آسيا الصغرى (٤٠٥-٤١٠م) ثم والياً[١٠]، وارتباطه بهاتين الولايتين آثار شكوك بولكيريا، وعرض أنثيموس عليها الزواج، ولكنها أجبرته أن يوقع قرار عزل ابنه ، كوالي للقسطنطينية للحفاظ على سلطة أخيها ومجد بيزنطة [١١]، وزيادة على ذلك وهبت نفسها وأختيها للرب [١٢].

وفي يوليو عام (٤١٤م) توجت بولكيريا أغسطا Agusta وهي في السادسة عشر من عمرها ، وادعت الوصاية على أخيها الإمبراطور ، واختفى أنثيموس وتوفى في نفس العام ، واستدعت في ٣٠ ديسمبر من نفس العام مستشار والدتها أوريليان Aurelian لقيادة الجيش بدلاً من أنثيموس ، حيث كان طاعناً في السن ولا أطماع له في الإمبراطورية [١٣] .

وعندما انتهت فترة الوصاية على ثيودسيوس ، وبلغ سن الرشد ، رغب في الزواج ، فأفصح لأخته بولكيريا التي بدأت البحث له عن زوجة ملكية . ويذكر إدوارد جيبون [١٤] ، أن العروس كانت أثينياس Athenais الشهيرة التي علمها والدها الفيلسوف ليونتيوس Leenetus علوم وفلسفة اليونان ، وسرعان ما اضطرت الفتاة إلى اللجوء للقسطنطينية هرباً من غيرة شقيقيها لتلقي بنفسها تحت أقدام بولكيريا . أملاً في حظوة لديها ، وأسرت بولكيريا ابنة الفيلسوف في نفسها أن تصبح الزوجة المقبلة لإمبراطور الشرق ، الذي بلغ إذ ذاك العشرين من عمره ، وناقش الإمبراطور الشاب شروطاً يجب توافرها في العروس ، وذكرها المؤرخ مالالاس[١٥] ، لابد أن تكون ذات مكانة اجتماعية مرموقة ، وعلى قدر كبير من الجمال ، لم تعرف القسطنطينية مثلها في الجمال ، ومن أصل نبيل شريفة النسب من أبناء الملوك أو النبلاء.

وتتفق المصادر على أن بولكيريا عرضت على أثينياس رغبة الإمبراطور في الزواج منها، ووافقت ، واستدعتها بولكيريا للقصر ليراها شقيقها من خلف الستار ، وكان أن وقع في جمالها المذهل [١٦] .

وعلى الفور جهزت بولكيريا العروس للزواج بمساعدة أتيكوس [١٧] Atticus (٤٠٦-٤٢٥م) أسقف القسطنطينية، الذي كان له الدور الرئيسي في تحويلها من الوثنية إلى المسيحية، وأطلق عليها اسم يودكيا Eudocia . وتم الزواج في السابع من يونيو عام (٤٢١م) ، واحتفل بالزواج وسط تهليل العاصمة والولايات الشرقية [١٨] .

ولم ينته دور بولكيريا بزواج الإمبراطور ورفع الوصاية عنه ببلوغه السن القانونية، ولكن أصبح لها الدور الرئيسي في تسيير مصالح الإمبراطورية، وإدارة شئون القصر ، لما تميزت به من حصافة وذكاء ودبلوماسية ونسبت أعمالها إلى أخيها للحفاظ على سلام الإمبراطورية .

وحرصت بولكيريا على عدم منح يودكيا لقب أغسطا حتى ظهر حملها، ودخلت بولكيريا في مشاكل مع يودكيا بسبب شقيقيها، فقد استدعتهما يودكيا وأطاع الشقيقان أمرها الإمبراطوري، فقد أشبعت غرورها بترقيتهما إلى منصب القنصل والوالي[١٩].

ودبت الخلافات بين بولكيريا ويودكيا ، وأذكى نيرانها الخصي خريسافيوس زستوماس Chrysaphius Zstommas[٢٠] ، الذي استولى على ممتلكات الكثيرين بالقوة داخل مدينة القسطنطينية ونهب أموالهم ، لقد مارس الخصي خريسافيوس سلطته على الإمبراطور ثيودسيوس والقصر والعامة [٢١].

ويعلق المؤرخ بريسكوس [٢٢]، على شخصية ثيودسيوس بقوله : " ثيودسيوس الأصغر ، إمبراطور الرومان بعد والده ، وبسبب عدم شجاعته وعبثه في جبن ، وحصوله على السلام عن طريق الأموال ، لا عن طريق القتال كان السبب في العديد من الشرور التالية لدولة الرومان ، فقد تحكم فيه الخصيان ، وكان يلبي كل طلباتهم بدون تردد " .

وفي عام (٤٤١م) أثار خريسافيوس غضب يودكيا ، ذلك عندما وعدها بتولي أمانة الخزانة الخاصة بالقصر الإمبراطوري ، وخاصة أنها في يد بولكيريا ، وهي الإمبراطورة زوجة الإمبراطور ، ولها الحق في تولي الخزانة العامة ، ولكن ثيودسيوس رفض طلب يودكيا ، مما أوغر صدرها ضده ، وبطبيعة الحال أدى هذا إلى اتساع الفجوة بين الإمبراطور ويودكيا وبولكيريا [٢٣].

وعن دور خريسافيوس في إحداث الفتنة بين بولكيريا ويودكيا وتوسيع الجفوة بين الإمبراطور والإمبراطورة يودكيا ، يذكر المؤرخ الحولي ثيوفانيس [٢٤]، عن ذلك قوله : " تقرب خريسافيوس من يودكيا والتي كانت تنقصها الخبرة ، وأثار غيرتها ضد بولكيريا ، واقترح عليها أن تتولى الأمور المالية proepostus والتي تحكمت فيها بولكيريا قبل وصول أخيها سن الرشد وسدة الحكم ، وتدبير الأمور المالية ، ومن ثم فإن الإمبراطور ثيودسيوس الثاني اقترح عليها أن تكسب ود بولكيريا ، وأكد على أن بولكيريا احتفظت من بداية حكمه بتدبير المسائل المالية ، ومن ثم فإن الإمبراطور الكاره لأفعال زوجته استدعاها وأخبرها أنه لا يحب أن يسبب ذلك انزعاجاً لأخته ، وأكد من المستحيل علي يودكيا أن تحتفظ بالترتيبات المالية ، لأنه سيعضد اخته ويقف بجانبها "لأنها تدير الأمور بمهارة وتقوى" .

وعندما فشل خريسافيوس في الوقيعة اتبع سياسة أخرى ، حيث اقترح على يودكيا بأنها يجب عليها إثارة الإمبراطور ضد بولكيريا التي اختارت حياة العزوبية ، ولهذا فإن يودكيا

بإثارتها الإمبراطور ثيودسيوس باستمرار حصلت على أفضل ما تريد بسبب سلامة نية الإمبراطور ، الذي قرر بإيعاز من خريسافيوس ويودكيا جعل أخته شماسة ، وأمر البطريرك فلافيان[٢٥] أن يفعل ذلك ، وشعر البطريرك بالحزن لدرجة كبيرة ؛ لأنه تنبأ بالصعوبات التي سوف تنتج عن مثل هذا العمل ، ولذلك فإنه أعطى وعداً للإمبراطور بالقيام بالمهمة التي أوكلها له[٢٦]. ولكن في نفس الوقت كتب البطريرك، أيضاً ، إلى بولكيريا ناصحاً لها بعدم استقباله في وجودها ، " لكي لا أكون مجبراً على القيام بأي شئ يمكن أن يسبب لك كدراً " ، وعند ذلك فإن بولكيريا أدركت من الخطاب الشخصي من الذي يتآمر ضدها ، وفي غضون ذلك استولت يودكيا على ممتلكات بولكيريا ، والتي رحلت إلى الهيبدمون Hebdomon [٢٧] ، حيث اتخذت إقامتها هناك ، وانزعج الإمبراطور والإمبراطورة بشدة من فلافيان لإفشائه هذا السر [٢٨]. وببقاء بولكيريا في الهيبدمون هادئة سنحت الفرصة ليودكيا بإدارة شئون الإمبراطورية. والحقيقة أن فكرة تحويل بولكيريا إلى شماسة زادت في العداء بين الإمبراطور ويودكيا وبولكيريا، ووسعت من هوة الخلاف بين الأطراف الثلاثة . ومن المفترض أن تكون هذه الأحداث قد وقعت ويودكيا في القسطنطينية أي قبل عام (٤٤٣م) [٢٩] . وكل ذلك حدث بسبب دسائس الخصي خريسافيوس، الذي راح يؤجج الفتن في القصر الإمبراطوري .

ولكن المؤرخ ثيوفانيس[٣٠]، يؤكد أن هذه الأحداث كانت في عام (٤٤٧م) ، وعليه فإن المؤرخ ثيوفانيس يكون قد أخطأ في ذلك ؛ لأنه في هذه الفترة كانت الإمبراطورة يودكيا في مدينة بيت المقدس .

ويرى الباحث في مسألة تحول بولكيريا إلى شماسة ، أنها حاولت بقدر المستطاع الانحناء أمام العاصفة لكي تمر بسلام ، ولقد استطاعت بذكائها الإفلات من المأزق ، ولكنها بدون شك حملت في طيات نفسه الانتقام من يودكيا ، التي كانت في غضون ذلك ، قد حققت نصراً كبيراً على بولكيريا ، وذلك بإمساكها بمصاريف الخزانة بالقصر الإمبراطوري ، وعليه التحكم أكثر في الإمبراطور ثيودسيوس .

ولقد نجح خرسافيوس في إقناع ثيودسيوس بتحول اخته إلى شماسة ، ولكن لماذا ؟. ذكر المؤرخان مارجوري وبنجامين[٣١] ، أن للإمبراطور ثيودسيوس أسبابه منها :

أولاً : ربما اعتقاداً منه بأن هذه الخطوة سوف تنهي نفوذ اخته ، أو ربما لأنه لم يكن راغباً الانخراط في أي نزاع بين تلك النسوة ذات السلطة والنفوذ .

ثانياً : هناك احتمال أن ثيودسيوس الثاني كان ماهراً بدرجة كافية لكي يقيس رد فعل أخته بولكيريا تجاه تجريدها من السلطة .

أما عن موقف بروكلوس Proclus بطريرك القسطنطينية الذي خلف فلافيان وصديق الإمبراطورة بولكيريا ، فقد نبهها بأنها كشماسة Deaconess سوف تكون عضواً في الأكليروس وسوف تخضع لسلطة أسقف القسطنطينية ، بعدما كان هو الذي يخضع لها [٣٢].

وفيما يختص برد فعل بولكيريا من فكرة تحويلها إلى شماسة فكان كالآتي :-

أولاً: تعاملت مع فكرة تحويلها شماسة بطريقة ذكية وماهرة وبالغة الحكمة ، حيث أوقفت حربها ضد يودكيا وانسحبت من النزاع ، عندما فكرت في عواقب الأمور .

ثانياً : ابتعدت بولكيريا عن القصر الإمبراطوري حتى تهدأ العاصفة ونقلت إقامتها خارج القصر [٣٣].

ثالثاً : كانت بولكيريا غير راغبة في ممارسة الأسقف السلطة عليها .

رابعاً : حولت مسئوليتها في القصر إلى الإمبراطورة يودكيا [٣٤].

ويرى الباحث أن بولكيريا كان لها نفوذ كبير داخل الإمبراطورية البيزنطية وداخل القصر وخارجه ، حتي وإن كانت تقيم خارج العاصمة ، فعشقها للسلطة جعلها تقاتل بكل السبل ، حتى يظل الحكم في ذرية بيت ثيودسيوس الكبير .

و للخصي خريسافيوس مآرب سياسية في الوقيعة بين الإمبراطور ثيودسيوس الثاني وأخته بولكيريا بمحاولته إقناع الإمبراطور بتحويل أخته إلى شماسه، وإقناع الإمبراطورة يودكيا بذلك، حتى تؤثر على الإمبراطور . وجعل الإمبراطور ينفر من أخته وزوجته ، وجعله يمقتها ووسع الفجوة بينهما ، و كان السبب لا يخفى على أحد ، وهو طمعه في الانفراد بالسلطة والسيطرة على الإمبراطور [٣٥]. كما أن خريسافيوس راح خطط لإزاحة بولكيريا التي حملت له كراهية لا حدود لها. وهذا ما أكده المؤرخان مارجوري وبنجامين [٣٦]، بقولهما إن هناك شخص ثالث داخل الدائرة المغلقة بين الملكة يودكيا وبولكيريا ، وهو الذي أحدث الفتنة بين الطرفين ، إنه خريسافيوس .

والعلاقة بين يودكيا وبولكيريا داخل القصر لم تكن جيدة ، فقد ازدادت سوءاً خاصة وأن بولكيريا الصارمة وجدت نفسها قبل مرور وقت طويل على زواج أخيها الإمبراطور غير راضية عن هذه السيدة (يودكيا) النشطة الجميلة والراقية ، وهي التي اختارتها زوجة لأخيها ، فسرعان

ما نازعتها سلطتها داخل القصر وخارجه ، فأصبحت العلاقة بين الاثنين غير سوية، وربما بسبب التسلل الناعم والتدريجي من قبل خريسافيوس لإفساد العلاقة بينهما[٣٧].

وحاول الإمبراطور ثيودسيوس إصلاح ذات البين بين زوجته وأخته ، لاسيما وأنه كان يتحلى بالصبر علي علاقتيهما ، ولذلك كان عليه أن يقوم بإقرار الحب والسلام بينهما ، ولكن المشاحنات لم تنته ، ولم يبين المؤرخ تشارلز وليم[٣٨] نوع هذه المشاحنات . معنى ذلك أن العلاقة داخل القصر لم تسير في طريقها الاجتماعي السليم بين بولكيريا ويودكيا . وتذبذب موقف الإمبراطور بين أخته وزوجته .

وعلي كل في عام (٤٤١م) غادرت بولكيريا القصر الإمبراطوري بعد عراك علني مع خريسافيوس داخل القصر، لا سيما بعدما فشلت في استمالة الإمبراطور ثيودسيوس الثاني للإطاحة بالخصي خريسافيوس ، وعادت مرة أخرى إلى قصر الهيبدومون [٣٩].

وبعد أن ابتعدت بولكيريا عن القصر نتيجة مؤامرات خريسافيوس ، راح يتآمر لإبعاد الإمبراطورة يودكيا بكل السبل عن السلطة والقسطنطينية كلها [٤٠] ، ويومها استطاع خريسافيوس أن يحدث فجوة عميقة بين الإمبراطور ثيودسيوس والإمبراطورة يودكيا ، بسبب وشاياته المتكررة حتي ولو علي حساب سمعتها، لإبعادهما عن القصر والاستحواذ على الإمبراطور والسلطة [٤١].

وحاول الخصي خريسافيوس الاستحواذ على السلطة بكل ما أوتي من قوة ، ولكن ظهر على مسرح الأحداث السياسية في القسطنطينية شخصية قوية نازعته السلطة هو كيروس Cyrus والي مدينة القسطنطينية ، كبيير الموظفين في القصر، الذي تم تعيينه عام (٤٣٩م) والياً بريتوريا Praetorian Prefect للشرق ، وبدون شك كانت الإمبراطورة يودكيا وراء هذا التعيين ، وفي عام (٤٤١م) تولى قنصل Consul للشرق . والواضح أن نفوذ كيروس الوالي البريتوري تغلغل من بداية توليه المنصب حتى تم عزله بواسطة الإمبراطور ثيودسيوس بإيعاز من الخصي خريسافيوس عام (٤٤١م) لغيرته الشديدة منه [٤٢].

ويؤكد المؤرخ جونز [٤٣]، بعد وصول كيروس الشاعر المقرب من الإمبراطورة يودكيا إلى منصب القنصلية بمساعدتها ، حاول خريسافيوس بكل الطرق إبعاده عن طريقه للاستحواذ على السلطة بتلفيق بعض التهم إليه ، وذلك بهدف إجباره على ترك منصبه وتقليم أظافر يودكيا السياسية باعتباره أحد أهم رجالها في القصر الإمبراطوري ، والذي اعتمدت عليه بقوة في تنفيذ

سياستها وأفكارها العدائية ضد الإمبراطور وبولكيريا ، وأصبح كيروس صاحب النفوذ القوي داخل القصر ، مما جعل خريسافيوس يخشى على سلطته ونفوذه .

وحتى يتخلص خريسافيوس من كيروس اتهمه بالتمسك بالمعتقدات الوثنية الفارسية ، وعند ذلك تلقى أوامر عليا مقدسة من الإمبراطور بإبعاده عن منصبه ، بعد أن كيل له التهم ، وأظهر للإمبراطور والقصر أن الإمبراطورة يودكيا على علاقة غير شرعية بكيروس ، وأسهمت هذه التهمة الخطيرة التي تمس شرف الإمبراطورة والإمبراطور في سقوط الإمبراطورة يودكيا وصديقها كيروس السقوط النهائي بفضل وشاياته المتكررة (٤٤).

وفي نهاية خريف عام (٤٤١م) تم عزل القنصل كيروس بسبب غيرة الإمبراطور ثيودسيوس ، بسبب وشاية علاقته بالإمبراطورة يودكيا ، وتم تعيينه أسقفاً في كوتيوم Cotyaeum بفريجيا Phrygia . وكان الخصي خريسافيوس وراء ذلك ، فهو الذي خطط للإمبراطور وشجعه ، وفضح كيروس وعلاقته بيودكيا، كما فعل سابقاً مع أخته بولكيريا وإبعادها عن القصر ، وفضح يودكيا لنفس السبب (٤٥).

ولقد أسهمت علاقة يودكيا بالوالي كيروس في انتهاء نفوذها داخل القصر بسبب إشاعات الخصي خريسافيوس، الذي دبر في البداية التخلص من بولكيريا بمساعدة يودكيا ، وبعد ذلك أفشى في القصر من خلال الأحاديث المتناقلة اتهامات يودكيا بالزنا والاتهامات قرنت اسمها باسم كيروس كبير الموظفين بالقصر ، مما أدى إلى حدوث جفوة بين الإمبراطور والإمبراطورة ساعدت على اتساع هوة الخلاف بينهما (٤٦).

ومما زاد من هذه الجفوة وتأثر العلاقة بين الإمبراطور ثيودسيوس ويودكيا ، وفاة ابن الإمبراطور ثيودسيوس ووريثه في الحكم ، والذي كان سبب الوئام بين الإمبراطور والإمبراطورة يودكيا ، فقد مات طفلاً . إذن هل كانت وفاة الطفل السبب لسوء العلاقة بين الزوجين؟ (٤٧). الباحث من جانبه يستبعد ذلك ، ولكن بسبب اتهامات خريسافيوس وبولكيريا لها داخل أروقة القصر الإمبراطوري .

ولقد ظلت الإمبراطورة يودكيا تمارس نفوذاً كبيراً على زوجها ثيودسيوس الثاني حتى انسحابها من القسطنطينية إلى بيت المقدس ، وممارسة نفوذ يودكيا على الإمبراطور لم يكن يوافق هوى أخته بولكيريا (٤٨).

الحقيقة أن عام (٤٤١م) كان عام فقدان يودكيا نفوذها على زوجها ، وأصبح ليس لها تأثير على القرارات داخل الإمبراطورية البيزنطية ، حتى داخل القصر الذي تعيش فيه ، لقد تنازلت عن كل مسؤوليتها ، وفقدت التأثير على ثيودسيوس الثاني[٤٩].

وبعد مرور عدة سنوات من الزواج بين الإمبراطور والإمبراطورة يودكيا ، سعى فيها الإمبراطور لتقريب وجهات النظر بين أخته وزوجته ، ولكنه فشل عندما وقع الصدام الأخير ، وعند ذلك قررت الإمبراطورة يودكيا أن تقضي السنوات الأخيرة من حياتها في عزلة عن بيزنطة، فقررت الذهاب إلى أورشليم[٥٠] . ويرى الباحث أن سوء العلاقات بين بولكيريا ويودكيا هو الذي دفع ثيودسيوس للتضحية بزوجته مقابل إرضاء أخته . ولكن يعتبر العامل الأساسي الذي دفع يودكيا للاستقرار في أورشليم هو ما أشاعه الخصي خريسافيوس عن كيروس ويودكيا بالإضافة إلى مكائد القصر الإمبراطوري التي لم تنته والتنافس في الدائرة الإمبراطورية في القسطنطينية ، وهي التي قادت الإمبراطورة للإقامة الدائمة في أورشليم.

ولقد مارس خريسافيوس السلطة العليا في القسطنطينية بحريه تامة بعد الوقيعة بين الإمبراطور ثيودسيوس وأهل بيته ، فزوجته ذهبت إلى أورشليم ، وأخته اتخذت لنفسها منفى اختياري في الهيبدمون بعيداً عن السلطة ، فأحكم سلطته على كل الأمور في بيزنطة وعلى الإمبراطور نفسه خلال الفترة المتبقية من حكم الأخير [٥١] . ويرى المؤرخ جونز[٥٢] ، أن خريسافيوس بدأ يمارس سلطته العليا منفرداً على الإمبراطور بعد وفاة كيرلس Cyril's بطريرك القسطنطينية في عام(٤٤٤م) بوقت قصير، والذي يكره خريسافيوس .

ولقد كان خريسافيوس أعظم وزيراً يثق فيه الإمبراطور ثيودسيوس الثاني ، والمحبب إليه لسنوات طويلة ، حيث كان يسيطر على الإمبراطورية والأقاليم الشرقية ، وحتى في المراسلات الخارجية وضع الإمبراطور ثقته الكاملة في حنكته السياسية في تدبير الأمور داخل وخارج الإمبراطورية ، رغم كونه أحد خصيان الإمبراطورية.

وعلي كل بعد مرور الوقت حدث زواج ابنة الإمبراطور ثيودسيوس من الإمبراطور فالنتنيان الثالث[٥٣] (٤٢٥-٤٥٥م) Valentinian III إمبراطور القسم الغربي ، وبعد الانتهاء من مراسم الزواج ، ذهب الإمبراطور ثيودسيوس لزيارة الكنيسة في عيد الغطاس[٥٤] Holy Epiphany . يحدد حنا مالالاس تاريخ ذهاب الإمبراطور للكنيسة عام (٤٤٤م) . وهذا ما أكدته حولية باسكال [٥٥] ، بقولها إن الإمبراطور ثيودسيوس ذهب للكنيسة في عيد الغطاس

بعام (٤٤٤م) ، والواضح أن رواية باسكال هي نفس رواية مالالاس ، لذلك يتضح أن مالالاس ينقل عن بسكال ، فهناك تشابه واضح يصل لحد التطابق في الروايات التاريخية .

وعندما ذهب موكب الإمبراطور ثيودسيوس إلى الكنيسة تخلف عن الركب قائده الماجستر [٥٦] بولينوس Paulinus بسبب إصابة في القدم ، وأرسل اعتذاراً للإمبراطور [٥٧]. وهذا ما أكدته حوليه باسكال [٥٨]. التي ذكرت التاريخ عام (٤٤٤م) ، حيث أكد أن القائد بولينوس بقى بعيداً عن موكب الإمبراطور المتجه للكنيسة بسبب ألم بقدمه .

والحقيقة، أن بولينوس أخبر الإمبراطور بحقيقة مرضه ، وأنه يرغب أن يأكل تفاحاً ، ولم يكن موسم هذه الفاكهة ، ولذلك وهب الإمبراطور مائة قطعة ذهبية لأي شخص يحضرها ، وذلك في يوم عيد الظهور الإلهي . وكان الملك حاضراً في الكنيسة العظمى ، وأتى أحد الفقراء من المشرق وأعطاه تفاحة كبيرة وعجيبة ، ومن الواضح أن هناك اختلافاً بين المؤرخين على من أعطى التفاحة للإمبراطور وعلى مكافأة الإمبراطور على إحضار التفاحة [٥٩] . والواضح أن قصة التفاحة وما أثير حولها يمكن أن يكون إشاعة معاصرة ولكنها وردت في معظم المصادر البيزنطية .

وعن قصة التفاحة ذكر المؤرخ حنا النيقي[٦٠] ، أن القائد بولينوس كان مريضاً ، فجاء موظف سياسي كبير إلى القصر وأحضر التفاحة في غير أوانها ، وأن الإمبراطور وجميع بلاطه ، الذين شاهدوا التفاحة أعجبوا بهيئتها . بينما يذكر المؤرخ حنا مالالاس [٦١] ، أن أحد الفقراء قد أحضر التفاحة إلى الإمبراطور ثيودسيوس وهي تفاحة فريجية Phygean كبيرة جداً في غير أوانها تماماً . ولقد كان الإمبراطور مذهولاً من حجمها ، وكذلك جميع أعضاء مجلس الشيوخ الحضور ، وعلى الفور أعطى الرجل الفقير مائة وخمسين نوميزماتا Nomismata [٦٢].

ويعلق المؤرخ مالالاس[٦٣]، على حجم التفاحة بقوله : " يبدو أن هذه التفاحة كانت كبيرة بدرجة ملفتة للنظر، وهذا ما دفع المؤرخ التأكيد على أن حجم التفاحة يفوق الوصف . ولكن لم يشر المؤرخون إلى المكان الذي تلقى فيه الإمبراطور ثيودسيوس التفاحة .

وعندما استلم الإمبراطور ثيودسيوس التفاحة أرسلها على الفور إلى زوجته الإمبراطورة يودكيا [٦٤] ، وقامت الإمبراطورة في نفس الوقت وعلى عجل بإرسالها إلى القائد بولينوس [٦٥] .

ولكن لماذا أرسلت يودكيا التفاحة إلى بولينوس ؟! يجيب المؤرخ حنا مالالاس [٦٦] ، على هذا التساؤل قائلاً : " لأن بولينوس كان صديقاً للإمبراطور " ، والحقيقة أن هذا السبب لا يكفي

لإرسال التفاحة إلى بولينوس ، والباحث من جانبه يشك في ذلك . ويذهب حنا النقيوسي [٦٧] ، أن ذلك يعود لسببين :.

الأول : أن الإمبراطورة يودكيا كانت تحمل مودة وحب للقائد بولينوس .

والثاني : أنه كان يتألم بشده وهذا طلبه ، فأدركت أن حضور التفاحة ممكن أن يخفف عليه مرضه .

وهذا يعني أن مرض بولينوس الشديد كان وراء إرسال التفاحة إليه من قبل الإمبراطورة يودكيا .

بينما يعلق المؤرخ المجهول [٦٨]، على إرسال التفاحة لبولينوس بقوله : " عندما علمت الإمبراطورة يودكيا بأن بولنيوس كان في مرض ثقيل أرسلت له تفاحة هدية؛ لأنه كان من خواص قصر الإمبراطورة . وكان يتكلمان ويتخاطبان سراً وعلانية متى تقابلا في البلاط، لا سيما أنه كان مساعداً ليودكيا في سائر أعمالها ، وهو الذي زوج الملك بها ، وكان كثير التخاطب معها في السر والعلن ، مما جعلهما موضع شك الإمبراطور والقصر " .

ويبدو أن يودكيا ارتبطت بعلاقة حب مع بولينوس . والجدير بالذكر أن رواية المؤلف المجهول عن أسباب إرسال الإمبراطورة يودكيا التفاحة إلى بولينوس يوجد بها مصطلحات ومفردات تدل على أنها كانت مرتبطة به بعلاقة حب بدون علم الإمبراطور ثيودسيوس ، ومن الواضح أن بولينوس عندما يأتي إلى القصر الإمبراطوري كانت يودكيا تتحدث معه علانية ، وفي حال غيابه كانت تبعث له الرسائل سراً .

والسؤال لماذا إذاً كانت تخاطبه سراً ما لم تكن على علاقة حب معه ؟ وهي الإمبراطورة الحاكمة وهو موظف في القصر ، ومن حقها أن تطلبه في أي وقت على مرأى ومسمع من الجميع في القصر ، وربما تكون علاقة إعجاب أو ود متبادل فقط ، وهذا لو أحسنا الظن بالسيدة الأولى في بيزنطة [٦٩] .

وهذه العلاقة بين الإمبراطورة يودكيا وبولينوس أكدتها حولية بسكال [٧٠] ، بقولها : " إن إرسال يودكيا التفاحة إلى بولينوس ، يرجع إلى أن هناك علاقة خفية بين الإمبراطورة والقائد بولينوس " ، وهذا ما أكده كذلك المؤرخ الكنسي يوحنا النيقي [٧١] ، بقوله : " إن الإمبراطورة يودكيا كانت مولعة بالقائد بولينوس ، وأكد أنها كانت معجبة بوسامته وهيئته " ، ولكن هل كانت معجبة فقط أم دخلت معه في علاقة مشينة ؟! ، هذا ما لم يذكره حنا النيقي، ولم تأكده المصادر البيزنطية .

وفي غضون ذلك ، علقت حولية باسكال [٧٢]، على إرسال التفاحة للإمبراطور ثيودسيوس الثاني من قبل بولينوس، فلم يكن يعلم أن الإمبراطور هو الذي أرسل التفاحة إلى الإمبراطورة يودكيا ، وأخذها القائد وأرسلها بدوره إلى الإمبراطورة فوقعت في يد الإمبراطور أثناء دخوله القصر الإمبراطوري .

ولقد استلم الإمبراطور ثيودسيوس التفاحة في غياب الإمبراطورة يودكيا ، وأخفاها بعيداً ، ثم استدعى الإمبراطورة وسألها بقوله : " أين التفاحة التي أرسلتها لك ؟ فقالت : " أكلتها " ، وعند ذلك جعلها الإمبراطور تقسم بحياته حول ما إذا كانت قد أكلتها أو أرسلتها إلى أحد الأشخاص . ومن ثم ، فقد أقسمت بأنها لم ترسلها لأحد ، ولكن أكلتها بنفسها ، وعند ذلك أعطى الإمبراطور أمراً وتم إحضار التفاحة ، [٧٣]. ويرى الباحث من جانبه أن قصة التفاحة والحوار الذي دار بخصوصها بين الإمبراطور وزوجته الإمبراطورة يودكيا كشف حقيقة أن الإمبراطورة ربما كانت على علاقة مع القائد بولنيوس مما جعلها تكذب على الإمبراطور، والذي تأكدت شكوكه فيها .

أما عن ردود فعل بولينوس وثيودسيوس ويودكيا من هذه المواجهة فكان مختلفاً ، فيبدو أن بولينوس كان قد عرف بالحوار بين الإمبراطور والإمبراطورة بخصوص التفاحة ، لذلك أصابه القلق[٧٤] . وهذا ما عبر عنه المؤرخ حنا النيقي[٧٥] ، بقوله : " للمريض أن يظل في مرضه " . وهذا يعني أن بولينوس كان يدرك أنه ستكون هناك ردود فعل سيئة عليه من قبل الإمبراطور ثيودسيوس ، عند هذه اللحظة هل فكر بولينوس في القضاء على ثيودسيوس االثاني قبل أن يقضى الأخير عليه ؟! .

وعن سلوك الإمبراطور ثيودسيوس تجاه يودكيا واليمين الكاذب فقد عاد وسألها مرة أخرى بقوله : " وحياة وخلاصي الروحي ، أين تكون التفاحة التي أرسلتها لك ، أجابت بقولها : " وحياة وخلاصك الروحي ، لقد أكلتها " وهنا غضب الإمبراطور ، وأمر بإحضار التفاحة التي كانت مفاجأة ليودكيا [٧٦].

والحقيقة أن الإمبراطورة كانت ترتعد خوفاً من الإمبراطور لأنه سوف يتهمها بالخيانة ، فأرادت أن تتفادى غضب الإمبراطور بالكذب عليه ، ولم تفصح له بالحقيقة . فقالت له أكلتها ، ولم أكن أعرف أنك سوف تسألني بخصوصها. وسألها أأنت لم ترسليها لأحد الأشخاص ؟ فأنكرت للمرة الثانية ، والسؤال لماذا كذبت الإمبراطورة يودكيا ؟ وقالت أنها أكلت التفاحة، وما نتائج ذلك [٧٧].

ما حدث من أمر التفاحة كان له نتائج وخيمة من قبل الإمبراطور ثيودسيوس :.

أولاً : غضب الإمبراطور من كذبها غضباً شديداً .

ثانياً : شك الإمبراطور بها ، بعد أن كذبت عليه ، أنها كانت مرتبطة بعلاقة حب[٧٨] مع القائد بولينوس ، لدرجة أنها أرسلت التفاحة له وأنكرت إرسالها . وبعد شك الإمبراطور ثيودسيوس في الإمبراطورة يودكيا . أكدت حولية بسكال[٧٩]، أن الانفصال بات وشيكاً بسبب كذبها عليه .

والحقيقة ، أن الإمبراطورة يودكيا عندما تم إحضار التفاحة كانت في غاية الخزي والعار والشعور بالألم والإهانة التي لم تمر بها منذ وقت طويل من خلال علاقتها بالإمبراطور ثيودسيوس . ولم يذكر المؤرخ الكنسي الذي ذكر هذه المعلومة كم من الوقت استمر الإمبراطور والإمبراطورة يشعران بالألم والمرارة بسبب كذبها [٨٠].

ولكن متى أرسل بولينوس التفاحة إلى الإمبراطور ثيودسيوس ؟ بعد ذلك بيومين (أي بعد تلقي بولينوس التفاحة من يودكيا) ، أرسلها بولينوس إلى الإمبراطور ثيودسيوس . معنى ذلك أن بولينوس أرسل التفاحة إلى ثيودسيوس يوم ١١ يناير ، هذا إذا كانت التفاحة قد أرسلها ثيودسيوس إلى يودكيا كما ورد في المصادر يوم ٩ يناير وعيد الميلاد ، وهي أرسلتها إلى بولينوس في نفس اليوم [٨١] ، وينفرد المؤرخ المجهول [٨٢] ، بالقول إنه أرسلها بعد يومين ، أي بعد استلامها بيومين من يودكيا . وعند ذلك قرر الإمبراطور ثيودسيوس التخلص من بولينوس. والواضح أن خريسافيوس وراء هذه الإحداث والإشاعات التي طالت الإمبراطورة وبولينوس .

واختلف المؤرخون في أمر قتل بولينوس من قبل الإمبراطور ، فذكر مؤرخ حولية بسكال ومالالاس[٨٣] ، أن الإمبراطور ثيودسيوس أمر على الفور بقتل بولينوس بسبب علاقته المشينة بالإمبراطورة يودكيا . في حين ذكر المؤرخان ثيوفانس ونقفور كاليستوس [٨٤] ، وهما المصدران الوحيدان اللذان أضافا أن بولينوس تم نفيه إلى كباودكيا Cappadocia، حيث تم إعدامه هناك. في حين يذكر المؤرخ ماركيللينوس [٨٥] ، أن بولينوس تم قتله في قيصريه [٨٦] بأمر من الإمبراطور ثيودسيوس الثاني بعيداً عن القسطنطينية .

وبعد بضعة أيام ، قيل للإمبراطور ثيودسيوس بأن بولينوس كان حاملاً مقاصد ثورية ، وكان سيثور ضده بل وأعد للثورة . وبناء على ذلك أمر الإمبراطور بإعدامه ، وهذا جزاء من يخرج علي الإمبراطور . والحقيقة هي تهمة يرمي بها الجلادون على أعدائهم ليتخلصوا منهم . فكيف لبولينوس المريض أن يقود تمرد ضد الإمبراطور ثيودسيوس ؟! .

وحزنت الإمبراطورة يودكيا حزناً شديداً على القائد بولينوس الذي كان يتميز بجمال كبير وحسن الإدارة بالإضافة إلى كونه صغيراً في السن . وسبب حزنها الأعظم هو التهمة التي لحقت بها والتشهير بعلاقتها به ، خاصة وأن إعدامه كان بسببها مما زاد من غمها وحزنها . وفيما بعد حكت الإمبراطورة يودكيا للإمبراطور ثيودسيوس كل ما حدث وعضدت ما قالته بيمين صريح ، وقالت أنها خافت البوح له وقول الحقيقة ؛ لأن ذلك سوف يسبب لها إهانة شخصية في علاقتهما ، وكذلك الخوف من عقابه [٨٧] .

وتعليقاً على قتل بولينوس ، يذكر المؤرخ ماركللنيوس[٨٨] ، أنه كان صديق الإمبراطور ورفيق درب الطفولة، وهو الذي عرف ثيودسيوس على زوجته يودكيا منذ عشرين عاماً سابقه ، ولكن طبقاً لرواية مالالاس[٨٩] ، ففي إحدى عباراته المشهورة أنه أقام علاقة غير شرعية مع زوجته .

والحقيقة يمكن أن تكون قصة العلاقة غير الشرعية ليس أكثر من إشاعة معاصرة ، أو مكيدة سياسية من أعداءه للتخلص منه ، حتى تفرغ لهم الحياة السياسية دون منازع . ولا يكون هناك سببً للشك في تقرير ماركللينوس أن بولينوس تم إعدامه في قيصرية . وذكر ماركللينوس بأن القائد الإمبراطوري تم إعدامه بأمر من الإمبراطور نفسه ، ولم يقدم سبب لإعدامه [٩٠] .

وهناك احتمال ذكره المؤرخون لوقوع الحادثة عام (٤٤٠م) . ولم يذكر سبب لوجود بولينوس في قيصرية ، ولكن كرئيس للدواوين الحكومية، يمكن أن يكون قد اتخذ الطريق إلى الحد الشرقي ليشارك في مفاوضات معاهدة انفجار الحرب الفارسية فيما بعد . أو بعض الأعمال الرسمية على حدود الإمبراطورية الشرقية ، مع أنه ثبت أن التاريخ يمكن أن يكون خطأ [٩١] ؛ لأن بولينوس لا يمكن أن يكون قد قتل ، أثناء ما كانت يودكيا وكيروس الوالي الإمبراطوري مازالا في البلاط ، أي قبل عام (٤٤١م) ولم يكون هناك ما يؤيد هذا الرأي . ولم يذكر المؤرخون غير ماركللنيوس أن يودكيا وكيروس قد تورطا في الأساس بالأحداث التي أدت إلى نفي بولينوس على الرغم من ذكر المؤرخين بإعدامه [٩٢] .

وبقيت الإمبراطورة يودكيا في القسطنطينية، ثم عادت إلى بيت المقدس في نهاية العام أو بداية العام التالي ، بينما كيروس بقى وأصبح قنصلاً عام (٤٤١م) ، بالرغم من أنه كان قد تم نفيه أيضاً في أثناء قنصليته [٩٣] . وهذا يدل علي أن حادثة إعدام بولينوس وقعت عام٤٤٤م، وليس في عام(٤٤٠م) .

وهناك اعتماد تاريخي على قصة المؤرخ مالالاس ، وهي قبل الحادثة التي وقعت في عيد الغطاس (٦ يناير) عام (٤٤٠م) التي اتهم فيه بولينوس ، وفي هذا اليوم تم تنصيب بولينوس كرئيس للدواوين الحكومية أثناء موكب الاحتفال إلى كنيسة الحكمة المقدسة . وحدثت مشكلة بينه وبين يودكيا واعتذر بولينوس وفشلت الوقيعة في اليوم نفسه [٩٤] .

إن الحادثة وقعت كما ذكر المؤرخون عام (٤٤٠م) ، تحديداً في ٦ يناير في عيد الغطاس، ولكن مؤرخ حولية باسكال يذكر أن الحادثة عام (٤٤٤م) [٩٥]، بينما يذكر المؤرخ مالالاس وثيوفاينس[٩٦] ، أن الحادثة وقعت بين أعوام (٤٤٧ – ٤٤٨م) ، ولا يمكن الاعتماد على التاريخ الأخير لأن يودكيا كانت في بيت المقدس) . ومن خلال ما تقدم فإن الباحث يري أن إعدام بولينوس وقع في عام (٤٤٤م) وذلك لواقعيته التاريخية ، وليس عام (٤٤٠م) أو(٤٤١م).

أما عن رواية المؤرخ ثوفانيس[٩٧] ، للعلاقة بين يودكيا وبولينوس التي زادت من الجفوة بين الإمبراطور والإمبراطورة يودكيا ، فذكر أن يودكيا كانت معجبة ببولينوس بدرجة كبيرة . حيث إن الرواية التاريخية لقصة التفاحة جعلت هناك فجوة واسعة في العلاقة بين الإمبراطور ثيودسيوس ويودكيا ، وإن كانت هناك سلامة نية من قبل بولينوس تجاه يودكيا في قصة التفاحة، بدليل إرسال التفاحة للإمبراطورة ، والواضح أن بولينوس لو يعلم أن الإمبراطور ممكن أن يشك في سلوكه تجاه الإمبراطورة ما أرسلها لها [٩٨] . وأن الشبهات ضد يودكيا وراء تحركها خريسافيوس ، الذي ثبت نفوذه بقوة على الإمبراطور ثيودسيوس .

ويذكر المؤرخ بريسكوس[٩٩] ، أن خريسافيوس هو المحرض على قتل بولينوس ، بل و جعل ثيودسيوس يصر على قتله ، وأسس كنيستى كوزماس Cosmas وداميان Damian كشكر للرب.

وعلي كل يؤكد حنا النيقي ، حب يودكيا وثيودسيوس لبولينوس بشده ، ولذلك كرماه لأقصى درجة بعد وفاته [١٠٠] . وهل معنى ذلك أن بولينوس قابل حب الإمبراطور والإمبراطورة بالنكران ، وفكر في الثورة على الإمبراطور ثيودسيوس الثاني ؟ .

ووجه الإمبراطور اللوم والسباب إلى الإمبراطورة يودكيا بشده باعتبارها المسئولة عن قتل بولينوس ، وعن كل الأعمال الشريرة داخل الإمبراطورية الشرقية ، وربما يقصد بذلك مجمع اللصوص (أفسوس) Robber Synod ، وكذلك طرد أخته المحببة إلى قلبه الإمبراطورة

بولكيريا من القصر الإمبراطوري ، وكذلك تورطها مع بولينوس في علاقة مشينة ، مما أدى لشكه في كل من حوله .

وقام الإمبراطور ثيودسيوس بنفي الخصي خريسافيوس، الذي قامت على أكتافه الإمبراطورية البيزنطية . و بعد أن أدرك أنه خدع بواسطته، وأنه سبب بلايا الإمبراطورية البيزنطية، وهو المحرض علي الشائعات التي طالت سمعة الإمبراطور والإمبراطورية ، فتم نفيه إلى إحدى الجزر[١٠١] . وترتب علي ذلك نتائج سياسية ودينية علي خلفية النفي، وإن كانت سنوات الإمبراطورة يودكيا الأخيرة مع ثيودسيوس ملبده بالغيوم بسبب سوء التفاهم بينهما ، وتناول هذا الخلاف معظم المؤرخين المعاصرين وتغاضى عن الخوض فيه المؤرخون زورناراس Zonaras وإيفاجريوس Evagarius وسقراط Socrates وغيرهم .

وزاد من الجفوة بين الإمبراطور ثيودسيوس وزوجته يودكيا وفاة طفلهم الصغير الذي كان سبب الوئام بينهم ، فهل كانت وفاة الطفل ومشكلة الوراثة سبباً لسوء العلاقة بين الزوجين[١٠٢] ؟! والباحث من جانبه يستبعد ذلك ؛ لأن الخلافات تخطت ذلك . بسبب وقيعة خرسافيوس بين أفراد العائلة الحاكمة، وطموح بولكيريا للسلطة ، واتهام يودكيا بجريمة الزنا .

وعلي خلفية مشكلة الوراثة ، أرسل الإمبراطور ثيودسيوس الثاني خطاباً إلى صحراء سيوه Scete في مصر وذلك بهدف التشاور مع القديسين ؛ وذلك لأنه لم يكن لديه ذرية ذكور لتتبعه على العرش بعد وفاة طفله الصغير[١٠٣] ، ورداً على خطاب الإمبراطور ، كتب القديسين الآتي: " عندما تفارق هذا العالم ، فإن عقيدة آبائك سوف تتغير ، لأن الرب أنهى الحب لك ، ولم يعطيك ذرية من الذكور لئلا يصبحوا أشراراً مثلك[١٠٤] . ولقد تألم الإمبراطور ثيودسيوس من رد الخطاب وكذلك زوجته يودكيا ؛ لأن رد هذه الرسالة كان شديد اللهجة .

وتخليا ثيودسيوس ويودكيا عن كل صلة زواجيه ، وعاشا بالرضي المتبادل في طهارة . وهنا يحاول حنا النيقي[١٠٥] ، إظهار التباعد بين الإمبراطور ثيودسيوس وزوجته يودكيا ، كما أنه يريد أن يوضح بأن هذا هو السبب الذي دفعها للقيام برحلة حجها إلى الأراضي المقدسة الثانية ، ويواصل النيقي قائلاً : " بعد ذلك قام الإمبراطور ثيودسيوس الثاني وزوجته يودكيا بزواج ابنتهما يودكسيا Eudoxia الجميلة من الإمبراطور فالنتيان الثالث ، وأكملوا الزفاف في القسطنطينية ، وانطلق العريس وزوجته إلى مدينة روما .

وهكذا أصبح الإمبراطور ثيودسيوس وزوجته وحيدان في هذا العالم ، ولعل الوحدة كانت الدافع وراء رحلة حج يودكيا إلى الأراضي المقدسة ، ولكن كيف ؟! .

طلبت الإمبراطورة يودكيا من الإمبراطور ثيودسيوس ، بأن يسمح لها بزيارة الأماكن المقدسة في بيت المقدس لتتعبد هناك في صلاح واستقامة[١٠٦] ، فأعطى الإمبراطور ثيودسيوس الإمبراطورة تصريحاً بالزيارة للصلاة والتبتل والتهجد في بيت المقدس . واستجاب لجميع طلباتها اللازمة لرحلة الحج تقرباً للرب ، وتم انجاز التجهيزات على وجه السرعة . وكتب إلى حكام الأقاليم يخبرهم بمرور الإمبراطورة في أراضيهم لإقامة الاستعدادات وإمدادها بما تحتاجه من مؤن على وجه السرعة ، واستقبالها بشكل إمبراطوري لائق [١٠٧] .

والواضح أن يودكيا طلبت بقنوط من الإمبراطور ثيودسيوس ، أن يتم إرسالها بعيداً حتى تهدأ العاصفة [١٠٨] ، أو ربما بسبب يأسها من إثبات براءتها من الاتهامات الخطيرة التي وجهها إليها الإمبراطور ثيودسيوس والتي تتعلق بشرفه الإمبراطوري ، ولقد قامت بالرحلة من القسطنطينية إلى بيت المقدس للصلاة وزيارة الأماكن المقدسة تبركاً [١٠٩] .

ولكن الكَتاب والمؤرخين لم يتفقوا بخصوص تاريخ زيارة يودكيا الثانية إلى بيت المقدس ، فبارونيوس Boronius وضعها أثناء حكم الإمبراطور مرقيان (٤٥٠ – ٤٥٧م) Marcian[١١٠] ، ولكن فاليزيوس Valesius اعتقد أن هذه الرحلة قامت بها الإمبراطورة يودكيا في حياة الإمبراطور ثيودسيوس الثاني[١١١] . والباحث من ناحيته يؤيد الرأي الثاني ، لأن الإمبراطورة بولكيريا أصبحت زوجة لمارقيان والقائمة على رأس السلطة ، فلا يعقل أن تكون يودكيا في القسطنطينية كلها في عهد مارقيان وبولكيريا في القصر الإمبراطوري نظراً للكراهية الشديدة بينهما، لذلك كانت الرحلة في أواخر عهد الإمبراطور ثيودسيوس الثاني .

والمؤرخ إيفاجريوس[١١٢] ، لم يحدد تاريخاً لزيارة الإمبراطورة يودكيا إلى بيت المقدس ، عندما أشار لتقدمها من أنطاكية إلى بيت المقدس ، ولكنه وضعه ضمن الأحداث بين عامي (٤٣٠ – ٤٤٩م) ، غير أنه عاد ووضعها تحديداً ضمن أحداث (٤٤٩م) لهذه الزيارة ، وبعد ذلك ضمن أحداث عام (٤٥٠م) وهذا يعني ضمنياً أن عام (٤٤٩ – ٤٥٠م) كان عام زيارة يودكيا الثانية إلى أورشليم .

وهذا ما أكده المؤرخ ثيوفانيس[١١٣] ، عندما أشار إلي أن رحلة الحج ليودكيا الثانية إلى بيت المقدس كانت ضمن أحداث(٤٤٩ – ٤٥٠م) .

واصطحبت الإمبراطورة يودكيا معها من القسطنطينية إلى بيت المقدس حاشية كبيرة ، منهم البطريرك سيفيروس Severus بطريرك القسطنطينية ويوحنا الشماس Deacon John وحاشية من رجال الدين التي كانت رتبتهم أقل [١١٤] . ومن الواضح هنا أن يودكيا اصطحبت

رجال الدين دون موافقة أو معرفة الإمبراطور ثيودسيوس الثاني ، لماذا ؟! . الواضح أنه لإضفاء الشرعية على رحلتها إلى بيت المقدس ، وخوفاً من عدم موافقة الإمبراطور على اصطحابهم من قبل الإمبراطورة يودكيا .

ويذكر المؤرخ الحولي ثيوفانيس[١١٥] ، أنه عندما علم الإمبراطور ثيودسيوس الثاني بأن البطريرك سيفيروس ويوحنا الشماس كانا يترددان على الإمبراطورة يودكيا في القسطنطينية ، وذهبا معاً إلى بيت المقدس ، وأنعمت عليهما بالعديد من العطايا والهدايا ، أرسل أوامره بقتلهما. هل إذا كان الإمبراطور ثيودسيوس الثاني يشك في سلوك رجال الدين هؤلاء تجاه الإمبراطورة يودكيا ؟! كما أنه من خلال ما تقدم يتضح أن ثيودسيوس لم يكن يعلم بمن يتردد على زوجته الإمبراطورة .

ويؤكد المؤرخ ماركللنيوس[١١٦]، أن ساتورنينوس دومستيك Saturninus Domestics كونت الخدم ، المرسل بواسطة الإمبراطور ثيودسيوس الثاني، قتل القس سفيروس ويوحنا الشماس ، اللذان كان يعملان كخدم للإمبراطورة يودكيا في مدينة بيت المقدس ، وأن يودكيا الحزينة قتلت مساعد الإمبراطور ساتورنينوس على الفور.

لقد خرجت الإمبراطورة يودكيا من القسطنطينية إلى بيت المقدس لكي تتعبد ، ووصلت الإمبراطورة إلى مدينة أنطاكية الكبيرة[١١٧] ، وسادت وسيطرت على مجتمع بيت المقدس في حياة البطريرك يوثيميوس Euthymius بالثروة المالية الكبيرة التي سمح لها الإمبراطور بالخروج بها . فمولت البرنامج البنائي الذي كان الهدف الأساسي منه [١١٨] ، جعل مدينة بيت المقدس كمنافس للقسطنطينية في حجمها وثقل نفوذها ، وكان نفوذها السياسي منصب على تطوير المدينة المقدسة [١١٩] .

ويذكر أحد المؤرخين أنه عند ذهاب يودكيا إلي الأراضي المقدسة، الزيارة الثانية ، حدث صدام بينها وبين ساترنينوس وكومس دومستيكوروم Comes Domesticorum الذي قتل اثنين من خدامها في بيت المقدس ، ولكنه قُتل آنذاك بأمر من الإمبراطورة [١٢٠] .

وبأمر من زوجها الإمبراطور تم تجريدها من خدامها الملكيين على وجه السرعة ، وبقيت في مدينة بيت المقدس حتى وفاتها . ويستبعد أن الإمبراطورة غضبت لدرجة أن تأمر بقتل ساتورنينوس مبعوث الإمبراطور ثيودسيوس[١٢١] .

وجاء رد الإمبراطور ثيودسيوس الثاني سريعاً علي مقتل الكونت ساتورنينوس مبعوثه ، حيث حرم الإمبراطورة يودكيا من حاشيتها ويمكن استخلاص الآتي:

أولاً: نجاح الخصي خريسافيوس في إيصال العلاقة بين الإمبراطور والإمبراطورة إلي طريق مسدود.

ثانياً: يعتبر عام ٤٤٤م حد فاصل في تاريخ العلاقة بين ثيودسيوس ويودكيا وانفصالهم للكراهية المتبادلة بسبب بولينوس(١٢٢) .

ثالثاً: البعد المكاني بين الإمبراطور والإمبراطورة سبب الجفاء في العلاقة بينهم .

والواضح أن الإمبراطور كان يشك في تصرفات يودكيا ، لذلك أرسل مبعوثه ساتورنينوس لاكتشاف نوايا الإمبراطورة تجاه الإمبراطور أو تورطها في أعمال عدائية ضده ، والتي هربت لتتناسى الإشاعة التي أضرت بسمعتها ، وكعقاب لإعدامها ساتورنينوس حرمها الإمبراطور من خدامها الملكيين الذين كان من المحتمل منهم بريبوسيتوس وآخرون .

ولقد قامت الإمبراطورة يودكيا ببناء العديد من المباني في مدينة بيت المقدس حتي وفاتها عام(٤٦٠م) ، هذه المباني أدت إلى اتساع الجفوة بين الإمبراطور ثيودسيوس الثاني والإمبراطورة يودكيا (١٢٣) .

١- بنت العديد من الكنائس الرائعة ذات الأفنية والبلاط المزخرف .

٢- بناء دير Convent للعذارى التائبات .

٣- بناء نزل للحجاج Hospice وأعطتهم العطايا الجزيلة ، وملاجئ للفقراء وكبار السن .

٤- إعادة بناء أسوار بيت المقدس التي كانت مهدمة منذ العصر الباكر(١٢٤) .

لقد أعادت الإمبراطورة بناء سور بيت المقدس ، ويومها راحت تقول : " إنه يكون بواسطتي، أيها السيد " . وذلك حديث النبي داود " عندما قال بمشيئتك الطيبة يودكيا ، " أسوار مدينة بيت المقدس سوف يتم بناؤها " . أعادت الإمبراطورة سور بيت المقدس كاملاً قائلة : " إنه يكون على حسابي" ، هكذا قال النبي داود ." وبرعايتك الصالحة دع أو أجعل أسوار بيت المقدس يتم بناؤها "(١٢٥) .

كما شيدت الإمبراطورة يودكيا، أيضاً، معبداً كبيراً جداً متسع لعدد ضخم من الزائرين، وظاهر للعيان بارتفاعه وجماله وهو معبد القديس ستيفن Stephen ، ويقع على بعد مسافة أقل من ستديا Stadia إلي بيت المقدس . وقامت الإمبراطورة ببناء دير على أعلى ربوة في الصحراء الشرقية، ويبدو أن هذا دير الأب ساباس Sabas والذي سمي بالكهف ، وهو في الأساس كان يدعى دير الأب سينوبيوم Cenobium (١٢٦).

يقول المؤرخ الكنسي إيفاجريوس [١٢٧]، الذي لم يقدم أو يترك للمؤرخين الذين سبقوه ما يشفي غليلهم من أعمال يودكيا في بيت المقدس : "على كل حال عندما زارت يودكيا مدينة المسيح (عليه السلام) المقدسة ، أنجزت العديد من الأعمال لتشريف إلهنا المنقذ " ، لدرجة أن يودكيا قامت بتشييد عدد من الأديرة في بيت المقدس كان لها الأثر الكبير في تقدم الثقافة الشرقية.

وعلى رأس هذه الأديرة دير القديسة لورا Lourae [١٢٨]، والأديرة السابقة في تلك الحقبة مختلفة عن هذا الدير ؛ لأن الدير تألف من العديد من الصوامع المنفصلة بمسافات بعيدة كل منها عن الأخرى . ولكن الدير يكون مقاماً داخل سور واحد . وفي لورا عاشوا كنساك أو منقطعين للعبادة ، وعاش الرهبان في الدير معاً [١٢٩].

ويواصل إيفاجريوس ، قائلاً عن نظم الإقامة في أديرة لورا والتي كانت من أسباب الخلاف بين يودكيا والإمبراطور :

في هذه الأماكن الدينية يكون أسلوب الحياة مختلفاً ، والنظام في كل دير يحدد لهدف التقوى ، لأن أولئك الذين يعيشون معاً في جماعات لا ينبغي أن يكونوا تحت نفوذ أي من تلك الأشياء التي توقع الكآبة في النفس في الدنيا ، لأنهم لا يمتلكون الذهب ، ولكن لماذا الذهب ؟! لأنهم لا يملكون السلع من لباس وطعام، ولا يمتلك الرهبان سوى ثوب واحدة يرتديها الراهب ، ثم يخلعها ويعلقها ليرتديها آخر غيره فالواحد للجميع ، وأيضاً منضده جماعية أمامهم وليست مجهزة بكل ما لذ وطاب من الأكل ، ولكنها مجهزة بقوت من الأعشاب والبقول والماء وكمية قليلة للمساعدة على الحياة [١٣٠].

وحاول الإمبراطور أن يثني الإمبراطورة يودكيا عن الاهتمام بهذه الأديرة المخالفة لآراء الإمبراطور في طبيعة المسيح (عليه السلام) ، ولكنها اهتمت بالدير والقائمين عليه ، اللذين حافظوا على التضرعات الجماعية للرب طوال الليل والنهار ، لدرجة مضايقة أنفسهم بخدمتهم القاسية ، كما ظهر في عدم دفن الجثث أو روفات المقيمين في الدير ، وأنهم أيضاً مارسوا مراراً أعمالاً إضافية مثل التمسك بصومهم ليومين أو ثلاثة أيام ، والبعض لخمسة أيام أو حتى أكثر من ذلك ، ونادراً ما سمحوا لأنفسهم بجزء بسيط من الطعام الضروري ، وعلى الجانب الآخر كان هناك النوع الذي يتبع أسلوب مختلف ، وهؤلاء عزلوا أنفسهم كلاً بمفرده في صومعة يحددها ارتفاعاً وعرضاً، ولا يمكنهم وهم بداخلها القيام بالكامل أو الاستلقاء بسهولة ، والبعض اتخذ إقامته مع الحيوانات المفترسة في تجويفات الأرض التي لا يمكن الوصول إليها ، وهكذا

كانوا يقدمون تضرعاتهم للرب [١٣١]. وكان ما يحدث في الدير مصدر خلاف بين ثيودسيوس والإمبراطورة يودكيا .

وكان هناك خلاف بين الإمبراطورة يودكيا والإمبراطور عمل على زيادة الجفوة بين الاثنين بسبب وضع الأديرة في بيت المقدس والمذاهب الدينية في القسطنطينية [١٣٢]، خاصة وأن أديرة لورا ، التي أقامتها الإمبراطورة ، كان أسلوب حياتهم صعب ومختلف عن بيزنطة ، فقد تركوا عائلاتهم وهاموا في البرية معرضين للعواصف والصقيع والبرد القارص في الشتاء ، والحرارة الشديدة في الصيف ، وأهملوا الطعام وتغذوا على إنتاج الأرض لذلك تم تسميتهم بالرعاة Grazerso، ولم يسمحوا لأنفسهم إلا بالغذاء الكافي لحفظ الحياة ، وأصبحوا متشابهين مع الحيوانات البرية المتوحشة بمظهرهم الخارجي القبيح وعقولهم المتحجرة، وكانوا دائماً مستعدين للهرب ، وحاولوا التغلب على غرائزهم، حتى تكون الغريزة للروح ، وتعلموا البلادة والجمود في الأكل [١٣٣]، ومارسوا البيع والشراء الزهيد إذا لزم الأمر، ومنعوا الاختلاط وخاصة في الحمامات العامة ، وكذلك حرموا النظر واللمس والعناق للأنثى ، حتى أنهم زادوا في ذلك بمنع الاختلاط بين الرجال والنساء ، فكانت حياتهم إلهية عظيمة ، ومارسوا الفضيلة والتقوى في مقاومة الطبيعة الإنسانية ، فإن قوانينهم فرضت عليهم الجوع والعطش وغطاء للجسد بسيط لستر العورة. ونمط حياتهم موزون فاقد بين الشعور والترف ، ومعارضة النفس بواسطة النعمة الإلهية المتحدة ، والحياة والموت يسكنان معاً بداخلهم ، وحينما تتداخل العاطفة فإنهم يجب موتهم ودفنهم ، حيث الصلاة للرب تكون مطلوبة ، وهم يجب عليهم إظهار العنف مع الجسد ونشاط للروح [١٣٤].

واعتبروا الصيام مثل العيد ، فامتنعوا عن الطعام بالكامل نهائياً أو تجهيز المائدة ، مما جعل أجسادهم هزيلة وضعيفة ، وعلى الجانب الآخر عندما يزورهم غريب ، حتى لو في مطلع الفجر ، يرحبوا به ترحيباً كريماً مبتكرين شكل آخر من الصيام في الأكل ضد رغبتهم ، بعيداً عن الكفاف الذي عاشوا عليه في إقلال الطعام الكافي المسموح به ، ضد شهوتهم وطبيعتهم . ولقد كرسوا أنفسهم لخدمة أولئك الموجودين حولهم ، حتى يتمتعوا جسدياً مما يمكن أن يكون محرم عليهم على الدوام ، والنفس تكون مختارة بمثابرة ومتمسكة بما هو سار للرب ، فأصبحوا سعداء ، وينتظرون مكافأة من الرب والنظرة التي يرغبونها [١٣٥]. ووسعت هذه الأحداث هوة الخلاف بين الإمبراطور والإمبراطورة بعد أن أصبح وحيدا داخل القصر.

بعد رحيل الإمبراطورة يودكيا إلى بيت المقدس عادت بولكيريا إلى القصر الإمبراطوري ، بعد أن تضرعت لأخيها الإمبراطور ثيودسيوس الثاني بشدة أن يعيد أخته المباركة ، حتى أعادها للمكوث في القصر مرة أخرى [١٣٦]. ولكن علي خلفية الكراهية المتبادلة بين بولكيريا ويودكيا تأزمت العلاقات بين الإمبراطور ثيودسيوس وأخته بولكيريا كالتالي:

أثناء فترة قصيرة من إقامة الإمبراطورة يودكيا في بيت المقدس توفى كيرلس (٤١٢-٤٤٤م) بطريرك الإسكندرية ، كما تولى دومنوس Domnus بطريرك أنطاكية بعد وفاة حنا[١٣٧]. وفي غضون ذلك ، وتحديداً بعد وفاة كيرلس (٤٤٤ م) عاد للظهور الهراطقه النسطوريون[١٣٨] Nestororian وهم الإثنى عشر أسقف من الشرق ، الذين كانوا قد أخفوا أنفسهم من كيرلس البطريرك المقدس ، وهم الذين أنكروا الثالوث المقدس Holy Trinity وقسموا المسيح (عليه السلام) طبيعتين (بشرية – إلهية) وأيضاً أساقفة القسطنطينية الهراطقة والأقاليم الأخرى ، وهؤلاء جميعاً تقابلوا معاً على انفراد بأنفسهم دون معرفة أي إنسان ، وقالوا : " إن انفصال الإمبراطور ثيودسيوس والإمبراطورة يودكيا لم يكن يعود إلى الرغبة في خدمة الرب ، ولكنهما انفصلا نظراً للكراهية المتبادلة بينهما بسبب بولينوس " . والملاحظ هنا أن الأساقفة الشرقيين أنصار الطبيعتين ، الذين أنكروا الثالوث المقدس ، امتنعوا عن سب الإمبراطورة يودكيا بسبب أرثوذكسيتها[١٣٩] .

وبسبب ما ذكره أساقفة الشرق بخصوص انفصال الإمبراطور ثيودسيوس الثاني والإمبراطورة يودكيا ، كان ثيودسيوس ساخطاً على البطريرك فلافيان Flavian (٤٤٦-٤٤٩م) بطريرك القسطنطينية ومساعديه ، وقال لهم إن النار التي اشتعلت بواسطة النسطوريين كانت خامدة وأنت أشعلتها من جديد [١٤٠]. الجدير بالذكر أن يودكيا التي كان لها باعاً طويلاً في الأحداث الدينية قبل مغادرتها إلي بيت المقدس، كان لها أيضا اتصال بهذه الأحداث حتي وهي في بيت المقدس، كيف ؟

أدى مجمع فلافيان إلى هياج الرأي العام ، فقد ترأسه فلافيان أسقف القسطنطينية في ٨ نوفمبر (٤٤٨م) وكان عدد الحضور ٢٩ أسقفاً و٢٣ من رؤساء الأديرة ، وفي افتتاحية المجمع ألقى يوسيبيوس Usebuis أسقف دوريليوم Dorlaeum كلمة شرح فيها عقيدة يوطيخيا Eytychus [١٤١]، رغم أنه رفض الحضور في أول الأمر، واستمر المجمع يعقد جلساته ، وفي الجلسة السابعة التي عقدت في ٢٢ نوفمبر حضر يوطيخيا و معه بعض رهبانه ، ودار نقاش بين أعضاء المجمع ويوطيخيا ، فأعلن الأخير تمسكه بآرائه المخالفة لآراء نسطورس ، وذكر

أنه يؤمن بطبيعتين للمسيح قبل الاتحاد وبطبيعة واحدة بعد الاتحاد ، فأدانه المجمع وحكم عليه بالهرطقه . وأدى هذا إلى هياج البيزنطيين في الداخل والخارج ، وراح كل فريق من فرق المجمع يبحث عن مؤيدين فحصل فلافيان على تأييد بعض رجال الدين في سوريا وآسيا الصغرى ، فيما أيد يوطيخيا أسقف الأسكندرية ديوسقورس Dioskors [١٤٢].

وهذا الأمر دفع ثيودسيوس الثاني أن يرسل ثلاث رسائل إلى أسقف الاسكندرية ديوسقورس ، أولهما عام (٤٤٩م) ، يطلب منه الحضور إلى مجمع كنسي جديد في أفسس Ephesus ، ومعه ١٠ مطارنه و١٠ أساقفة . أما الرسالة الثانية فكانت في العام نفسه وطلب فيها الإمبراطور من ديسقورس أن يستبعد ثيودريت Theodoret [١٤٣]. أسقف قورش Cyrahus عن المجمع ، لأنه محكوم عليه بالحرمان ، ولم يعلن توبته . أما الرسالة الثالثة التي كانت في العام نفسه أيضاً، ففيها مرسوم بتوليه ديوسقورس رئاسة المجمع . وفي الوقت نفسه أرسل الإمبراطور برسالة إلى كل من الأسقف يوبينياليوس Eupinanlius والأسقف تلاسيوس Thalassius يطلب منها مشاركة أسقف الإسكندرية مسئولية رئاسة المجمع في ظل وجود أناتوليوس Anatolius ٤٤٩-٤٥٨م أسقف القسطنطينية [١٤٤].

ودافعت بولكيريا عن فلافيان ، ولهذا تسبب أساقفة الشرق ، بعد وفاة كيرلس بطريرك الإسكندرية في اضطرابات عدة في الكنائس ، ولكن بولكيريا أخت الإمبراطور حمت البطريرك فلافيان ، ولكنها لم تكن قادرة على أن تحميه علانية ، بسبب خوفها من قوة الإمبراطور ثيودسيوس ؛ لأنه كان حانقاً على أولئك الذين قالوا أن للمسيح طبيعتين ، بعدما كانت طبيعة واحدة ، ولكن أولئك الذين ابتكروا هذا التصور الشيطاني عاشوا عبثاً [١٤٥].

والسؤال الذي من المفترض أن يجيب عليه حنا النيقي ، ولكنه لم يقم بذلك ، هو لماذا وقفت بولكيريا إلى جانب البطريرك فلافيان ؟! .

في غضون ذلك ، فإن بولكيريا أخت الإمبراطور، والتي سلكت مسلكاً شيطانياً على حد تعبير حنا النيقي توسلت إليه أن يمنحها حديقة ، ولقد وافق الإمبراطور علي طلب أخته ، وكتبت وثيقة مزوره بهذا الأمر " إن القصر كله والبلاط وحدائق الإمبراطورة يودكيا تم إعطاؤها لى بواسطة الإمبراطور نفسه"، ثم سلمتها إلى الإمبراطور ليوقعها بيده " . وعندما كانت الوثيقة تُقرأ أمام مجلس الشيوخ كله ، نهضت بولكيريا واتخذت إقامتها وسط الرجال بدون خجل مبكته الإمبراطور بعبارات وقحة وقالت له : " أنك بتسرعك أهملت واجبات الحكومة الإمبراطورية "، وعندما أخذ الوثيقة ورغب في قراءتها وتوقيعها ، لاحظ مكتوب فيها الكلمات " لقد أصبحت

الإمبراطورة يودكيا جارية لي " وعندما رأى الإمبراطور هذا اغتاظ بشده لسببين : وقاحة بولكيريا وحياؤها الناقص . وتضليل الإمبراطور وخيانته ، ومن ثم قبض عليها ونقلها إلى مكان ما ، وأمر البطريرك بأن يضع يده عليها . ولهذا السبب كانت هناك عداوة متألقة وكراهية بين الإمبراطور ويودكيا وبولكيريا ، ولهذا قرر الإمبراطور الانفصال عن أخته بولكيريا [١٤٦].

لقد كان من السهل استمالة الإمبراطور ثيودسيوس ، وغالباً ما كان يوقع الأوراق بدون قراءة أو تمحيص، وهذا ما حاولت بولكيريا استغلاله ، وإن كان من ضمن الأوراق ما أدخلته الإمبراطورة بولكيريا من هبة تحول زوجته يودكيا إلى مرتبة العبودية ، والتي قام بتوقيعها بدون قراءة أو تدقيق ، والتي بسببها تم لوم الإمبراطورة بولكيريا بشده بصوره ليس لها مثيل من قبل الإمبراطور ثيودسيوس. ويذكر ثيوفانيس [١٤٧] ، إن تاريخ الهبة(٤٤٨ – ٤٤٩م).

وكان من عادة الإمبراطور ألا يمحص الأوراق التي تقدم إليه لتوقيعه باسمه الملكي ، فكثيراً ما تقدمت باسمه أعمال ظالمة تتنافى مع خُلقة ويمقتها أشد المقت ، ولكن لماذا ؟ للأسباب الآتية :-

أولاً : لأنه كان يعتمد على أخته بولكيريا التي اضطلعت وحدها بالمهمة الكبيرة ، القائمة على شئون الحكم وعليه فإنها المسئولة عن هذه العادة غير الحكيمة ، وربما كانت تقصد ذلك .

ثانياً : لأنه قضى طفولته الدائمة محاطاً بحاشية ذليلة من النساء والخصيان .

ثالثاً : كان الصيد هو الشئ الوحيد الذي يغريه على تجاوز حدود القصر .

رابعاً : كان عفيفاً ، معتدلاً ، سخياً ، رحيماً ، يصوم ، ينشد المزامير ، يصدق المعجزات ، وعبد في ورع وخشوع من مات ومن كان حياً من قديسي الكنيسة الكاثوليكية [١٤٨].

وعندما علم خريسافيوس بأن البطريرك فلافيان بطريرك القسطنطينية قام بعزل يوطيخيا في مجمع الأساقفة في حضور حوالي ٤٠ أسقفاً في عامي(٤٤٧-٤٤٨م) ، اغتاظ بشدة منه ، وأعلن ديسقورس بطريرك الإسكندرية ، بأنه سوف يشاركه في جميع رغباته إذا رضي بتلفيق بعض الاتهامات ضد فلافيان ويوزابيوس Eusebeos أسقف دوريليون Dorylion ، الذي كان على خلاف مع يوطيخيا . والجدير بالذكر، أن يوزابيوس كان قد اتهم يوطيخيا بأن له وجهات نظر غير صحيحة بالنسبة للعقيدة والسيد المسيح [١٤٩].

وفي عام (٤٤٨م) ثارت الإمبراطورة يودكيا على البطريرك فلافيان ، بسبب عزله يوطيخيا مذكر إياه بالضرر الذي سببه لها فلافيان وتجاربها المؤلمة بشأن بولكيريا . ولقد ضغط خريسافيوس والإمبراطورة يودكيا على الإمبراطور ثيودسيوس الثاني ، ليصدر أمراً بعقد مجمع

ديني ثاني في أفسوس ، وسمحوا لديسقورس بطريرك الإسكندرية برئاسة المجمع ، وفي نفس الوقت أرسلوا إليه قوه كبيرة للمساعدة [١٥٠]. ولكن السؤال هل كانت الإمبراطورة يودكيا من أنصار ديوسقورس بطريرك الإسكندرية ؟!.

ووقع اتهام يوزابيوس في ٨ سبتمبر عام (٤٤٨م)، وبدأت المحاكمة في ١٢ نوفمبر من نفس العام ، وأرسل الإمبراطور ثيودسيوس خطاباً في ٣٠ مارس عام (٤٤٩م) داعياً إلى انعقاد مجمع ديني في أغسطس من نفس العام في أفسوس . وبأمر من الإمبراطور ثيودسيوس الثاني انعقد مجمع اللصوص عام٤٤٩م في أفسوس [١٥١]، برئاسة ديوسقورس بطريرك الإسكندرية ، والذي يهمنا من هذا المجمع أن يوطيخيا عندما مثل أمامه لاستيضاح رأيه قال : " إنني اعترف بأنه قبل اتحاد إلهنا كان يتكون من طبيعتين ، ولكن بعد الإتحاد اعترف بأنه بطبيعة واحده ". وعند ذلك قال البطريرك ديوسقورس :" ونحن أيضاً جميعاً نتفق مع هذا . وعند ذلك أعاد ديوسقورس الكهنوت إلى يوطيخيا ، وعزل على وجه السرعة كل من يوزابيوس أسقف دوريليون وفلافيان بطريرك القسطنطينية ، وفي اليوم الثالث لعزله مات فلافيان [١٥٢]. وعن تاريخ انعقاد مجمع اللصوص (أو أفسوس الثاني) كما أطلق عليه البابا ليو في خطاب للإمبراطورة بولكيريا ، يذكر بعض المؤرخين أنه انعقد في أغسطس عام (٤٤٩م) .

وحدث خلاف بين الإمبراطور ثيودسيوس الثاني وليو الأول بابا روما ، حيث يرى الإمبراطور أن السيد المسيح له طبيعة واحده بشرية وهو بذلك متفق مع أساقفة الشرق وعلى رأسهم أسقف الإسكندرية ديوسقورس ، فيما كان البابا يرى أن للمسيح طبيعتين بشرية- وآلهية . لذلك فكر بابا روما في عقد مجمع ديني لإلغاء قرارات مجمع أفسوس (٤٤٩م) ، من أجل الاعتراف أن للمسيح طبيعتين بعد التجسيد ، وأرسل رسالة للإمبراطور بذلك . وامتدح الإمبراطورة بولكيريا بتقواها وتمسكها بالعقيدة الأرثوذكسية السليمة ، والتمس فيها التحضير لمجمع مسكوني يحضره كل ممثلي الكنائس ، كما أرسل رسالة إلى فلافيان أسقف القسطنطينية. ولم يبد الإمبراطور ثيودسيوس اهتمام بهذه الرسائل ، وكتب للإمبراطور ثانيه ، ولكنه لم يهتم برسائل البابا ولم يجيب عليه [١٥٣].

وتدخل الإمبراطور فالنتيان إمبراطور الغرب لدى الإمبراطور ثيودسيوس لعقد المجمع المسكوني لإعادة قرارات مجمع أفسوس ، ولكن الإمبراطور ثيودسيوس رفض ذلك ، وأرسل رسالة رسمية إلى فالنتيان شارحاً فيها " أن مجمع أفسوس عقد بطريقة غير صحيحة ، ورفض رفضاً باتاً تدخل أسقف روما فيما يتعلق بأساقفة الشرق ، وأن الذين خلعوا عن مناصبهم ، كان

ذلك بعد محاكمه ، عقاباً لهم على تصرفاتهم غير اللائقة، التي كانت السبب في اضطرابات وانزعاجات، ولهذا لا داعي لعقد المجمع [١٥٤].

والواضح أن الإمبراطورة يودكيا في هذه الأحداث الدينية كانت من أنصار البطريرك ديسقورس؛ ولذلك ذهب الراهب المسن ثيودسيوس – ويدعى الرجل المخرب – بسرعة إلى بيت المقدس بعد مجمع خلقدونيه Chalcedon ٤٥١م، وبعد معرفة أن الإمبراطورة يودكيا كانت من مناصري ديوسقورس بطريرك الإسكندرية، الذي عُزل بواسطة هذا المجمع، وبدأ يصيح بصوت عال بأن المجمع حرف الأيمان الصحيح[١٥٥].

وأقنع تماماً " الإمبراطورة يودكيا والرهبان" بذلك . وعن طريق القتل اعتلى كرسي الأسقفية في بيت المقدس بأسلوب بربري بمساعدة رجال الإمبراطورة يودكيا، وعين أساقفة في كل مدينه في الوقت الذي كان فيه الأساقفة الآخرين ما زالوا في المجمع " [١٥٦].

ويفهم من ذلك أن يودكيا كانت من أنصار البطريرك ديوسقورس ، وفي بيت المقدس رفضت الإمبراطورة يودكيا التواصل مع جوفينال Juvenal أسقف بيت المقدس وأساقفة خلقدونية . ويجيب على هذا التساؤل المؤرخ الكنسي الأرثوذكسي يوحنا النيقي قائلاً : " إن الإمبراطورة يودكيا رفضت الاجتماع بجوفينال أسقف بيت المقدس والأساقفة الذين اجتمعوا في خلقدونية وذلك للأسباب الآتية :.

أولاً : لأنها عرفت أن هؤلاء الأساقفة بدلوا الإيمان الحقيقي لآبائنا المقدسين والأباطرة الأرثوذكس.

ثانياً : في حين كانت يودكيا نفسها مباركة بواسطة الكهنة والرهبان خلال علاقتها وصلاتها بثيودسيوس بطريرك الإسكندرية [١٥٧]. وهكذا، و حتي مع وجود يودكيا في بيت المقدس كان لها تدخل في المسائل الدينية بالقسطنطينية .

والجدير بالذكر أنه قبل انعقاد مجمع خلقيدونية كان الإمبراطور ثيودسيوس الثاني قد توفي في ٢٨ يونيه عام (٤٥٠م) ، على أثر حادث أثناء الصيد ، حيث كان يطارد فريسة ، وسقط من فوق جواده ، فلفظ أنفاسه على الفور[١٥٨]. ولحقت به بعد فترة الإمبراطورة يودكيا في ٢٠ من أغسطس عام (٤٦٠م) [١٥٩]. وعندما كانت الإمبراطورة تحتضر أقسمت يميناً صريحاً: " أنها لم تكن مذنبة بالتهمة المتعلقة ببولينوس " [١٦٠] .

وعلق حنا النيقي [١٦١]، على وفاة الإمبراطورة إيليا يودكيا ، والذي يعد من أبرز المدافعين عن شرفها بقوله : " لقد وضع جسد يودكيا في قبرها بشرف ، ولكن انتقلت إلى الرب الجليل السامي جداً And Most High ، ورقد جسدها الطاهر في بيت المقدس" .

نتائج البحث :

أولاً: الواضح أن كفاءة الوصي أنثيموس والخصي خريسافيوس في إدارة الإمبراطورية البيزنطية أثناء وصاية الإمبراطور الصغير ثيودسيوس الثاني الضعيف ، ساعد على استقرار الأمور عامة في الولايات الشرقية من الإمبراطورية البيزنطية .

ثانياً: ظهور أخته بولكيريا على مسرح الأحداث كان له تأثير إيجابي داخل الإمبراطورية ، فاستطاعت القضاء على الزعامات السياسية المهمة أمثال أنثيموس وأنطوخيوس ، حتى تتمكن من إدارة الإمبراطورية منفردة مع أخيها ثيودسيوس الثاني الصغير ، والواضح أن بولكيريا كان لها نفوذ كبير داخل الإمبراطورية الشرقية . كما أن عشقها للسلطة جعلها تحكم حتى يظل عرش الإمبراطورية البيزنطية في ذرية بيت ثيودسيوس الكبير .

ثالثاً: الخلاف بين ثيودسيوس ويودكيا وبولكيريا أذكى نيرانه الخصي خريسافيوس ، وأدى إلى عزل أخته بولكيريا وإبعاد زوجته إلى أورشليم . والواضح أن له أطماعاً في السلطة مما جعله يزكي نار الخلاف بينهما للاستحواذ علي الإمبراطور الصغير. إن خريسافيوس كان القوة الضاربة في إحداث الفتن والجفوة بين الإمبراطور ثيودسيوس الثاني وأخته بولكيريا وزوجته يودكيا، وكان الهدف من ذلك هو السيطرة علي دفة الأمور في القصر الإمبراطوري ، بل ربما الإمبراطورية البيزنطية .

رابعاً: أن مسألة التفاحة التي أحدثت أزمة لا حدود لها بين الإمبراطور ثيودسيوس الثاني والإمبراطورة يودكيا زوجته ، لعبت دوراً كبيراً في مسألة إخراجها من المشهد السياسي من مدينة القسطنطينية ، وأبعادها بإرادتها إلي فلسطين . وربما يكون الدافع وراء رحلة حج يودكيا إلي الأراضي المقدسة .

خامساً: خلال زيارة الإمبراطورة يودكيا فلسطين سعت لجعل بيت المقدس من أجمل البقاع، بما أدخلته من إصلاحات تليق بمقامها هناك ، حيث أرادت أن تضع تاريخ لنفسها ، وهذا ما حدث بالفعل ، أو ربما أرادت أن تجعل من مدينه بيت المقدس قسطنطينية أخري .

سادساً: كما أن المجامع الدينية في فترة الدراسة، لم تنعقد بسبب الاختلاف حول طبيعة السيد المسيح ، ولكنها انعقدت للقضاء على مكانة كنيسة الإسكندرية وبطريركها ديوسقورس ،

وكذلك من أجل مراضاة البابا ليو الأول بابا روما ، الذي كان يرى أن للسيد المسيح طبيعتين إحداهما بشريه وأخرى آلهة . وقرر نفي ديوسقورس بإيعاز من البابا ، ولم يكن ذلك نهاية المطاف للمشاكل الدينية في الشرق ، ولكن كان بداية اشتعال ثورة هناك ، وبخاصة في فلسطين والإسكندرية ضد قرارات المجامع الدينية .

الهوامش :

(١) ولد أركاديوس عام ٣٧٧ في أسبانيا ، وتولى العرش في الحادية عشر من عمره ، وكانت الوصاية لوالدته إيليا فلفيا " فلاكيلا " Aelia Flavia"Flaccila، بغض رجال الإمبراطورية؛ لأنه كان ضعيف الإرادة، توفى عام (٤٠٨م) . انظر : محمد مرسي الشيخ : تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، الإسكندرية، ٢٠٠٢ م، ص ٣١.

(٢) ولد ثيودسيوس الثاني في العاشر من أبريل عام (٤٠١م) بالقسطنطينية ، كان نحيف الجسد ، عيونه سوداء، حاد البصر قوي الملاحظة ، تعلم اليونانية واللاتينية على يد أنطيوخوس Antiochus رئيس دواوين الحكومة Magister Officiorum وعلمه علوم البيان والرياضيات ، شغوف بالصيد ، تولى عرش الإمبراطورية بعد وفاة أبيه عام (٤٠٨ م) . انظر:

- Socrates, Ecclesiastical History , London , 1914 , pp. 357-358. Cf also, Sozomen , the Ecclesiastical History from 324 to A.D 440 , Tr. from the Greek by Edward M., London , 1 855 , p , 406 .

(٣) تولي أنثيموس في عهد الإمبراطور أركاديوس ، وعند وفاة الإمبراطور تولى منصب الوالي البريتوري في الشرق في نوفمبر(٤٠٥م) ، وأصبح وصياً على الإمبراطور ثيودسيوس ونائباً له لمدة سبع سنوات ، وكان سيداً حكيماً، عزلته بولكيريا وتولت مهام منصبه عام (٤١٤م) .

- Milingen A.V . , Byzantine Constantinople , London , (N .D) , p. 43 ; Bumson M., A Dictionary of the Roman Empire, New York , 1991 , p . 15 .

(٤) يودكسيا والدة ثيودسيويس الثاني، امرأة جميلة منغمسة في أهوائها تحتقر زوجها أركاديوس ، وكان الكونت جون على أقل تقديراً يحظى بثقة الإمبراطورة ويتمتع بحظوة لديها ، ويقولون إنه الأب الحقيقي لثيودسيوس الأصغر ، وتم منح الطفل اللقب الملكي لقب قيصر ولقب أغسطس ، ولم تمر على ذلك أربع سنوات حتى ماتت يودكسيا نتيجة إجهاض . انظر:

إدوارد جيبون: اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ،ج٢، ط٢، ترجمة محمد سليم، القاهرة، ١٩٩٧م ، صـ١٦٢ .

(٥) بولكيريا أخت الإمبراطور ثيودسيوس الثاني ، ولدت قبل أخيها بسنتين عام ٣٩٩م ، وكانت الوحيدة بين عائلة ثيودسيوس الكبير التي ورثت عنه صفاته وقدراته، مثل الذكاء والدبلوماسية ، تجيد اللغتين اليونانية واللاتينية تحدثاً وكتابة ، وتزن مناقشاتها وزناً ناضجاً ، وتتوخى الحسم والسرعة في عملها . انظر:

- Sozomen , Op . Cit ., p . 405 .

(6) Holum K. , Theodosian Empresses : Women and Imperial Dominion in late Antiquity , press , 1982 , PP.81- 82.

(٧) يزدجرد الأول تولى السلطة بعد والده سابور الثالث (٣٨٣-٣٨٨م) Sabor III ، واشتهر بحسن السيرة وصفاء العقيدة مما جعل أركاديوس يطمئن له ويثق فيه ويضع ابنه تحت حمايته ، وتوفى عندما حاول وضع السرج على الحصان ، فركله فمات على أثرها . انظر:

- Emma Groeneveld , A game Power ,Courtly influence The decision – making of Emperor Theodosius 11, (408-450), Utrecht Univ, 2013, p.20 ; Holum K., Op . Cit.,

PP. 93 – 94; Geoffrey G. & Jonathan B , Antiochus The Praepositus: A persian Eunuch at the court of Theodosius11, Dumbarton Oaks Papers,Vol..50,1996 p.171.

(٨) أنطيوخوس شغل وظيفة كويستور Quester (وزير الخزانة) ثم والياً على الليريا Alleria، نال ثقة الإمبراطور أركاديوس وأصبح في عهده رئيس الخصيان ، ويعتبر الرجل الأول في البلاط ، ولديه قدره على صياغة القوانين مما جعل البعض يطلق عليه العقل المدبر لقوانين ثيودسيوس الثاني . انظر:

- Herries J. , the Roman Imperial Quastor from Constantine to Theodosius II , journal of Roman Studies vol . 78 , 1988 , P. 150. Cf also, Holum k. , Theodosian Empresses , P. 81; Thomson E.A.,The Isaurians under Thaodosius11, Hermathena ,No.68 (Nov.1946) p.27.

(9) Sozomen, The Ecclesiastical History , P. 405 .

(١٠) تم تعيين أول والٍ لمدينة القسطنطينية في ١١ ديسمبر عام (٣٥٩م) أسوة بمدينة روما . وحلت هذه الوظيفة الجديدة محل وظيفة بروقنصل . وكانت واجبات الوالي الأساسية الإشراف على الجهاز الإداري في العاصمة . انظر:

وسام عبد العزيز فرج ، أضواء على مدينة القسطنطينية (دراسة في التاريخ الاجتماعي) لمدينة قسطنطينية في نهاية القرن الحادي عشر، المنصورة ، العدد ٥ ، مايو ١٩٨٤م، ص٧٣ ، حاشية (١) .

(11) Sozomen , Op . Cit ., p 405 ; Holum , Op . Cit ., p. 94 ; Michael M., The Source of Social power, A history of power from The Beginning to A.D.1760, Cambridge ,1926,pp.6-7.

(١٢) نذر بولكيريا وعزوبيتها له دوافع سياسيه ، حيث أدركت أن استقرار الحكم في عدم وجود قوى موازية داخل القصر ولذلك أجبرت أخواتيها أركاديا Arcadia ومارينا Marine أبناء أركاديوس ويودكسيا علي التبتل ، حيث أنهما لو تزوجا فسوف يدخل القصر رجل غريب ، يمكن أن يؤثر على الإمبراطور الصغير ، لذلك اختارت هذه الحياة للحفاظ على الإمبراطورية من تآمر دخيل في القصر ، وكتبوا عهداً بالذهب في كنيسة القسطنطينية بذلك . انظر:

- Sozomen , Op . Cit ., p .405 ; Kavagh J. , Women of Christianity , London , 1854 ,p. 45 ; Marjorie L. Benjamin A ., Ancient Greek and Roman Women (U.S.A) 2008 , p. 211 .

(١٣) أورليان عمل سابقاً مستشاراً لزوجة الإمبراطور أركاديوس ، وبعد خروجه من الخدمة أعادته بولكيريا مرة أخرى ، وتولى قيادة القوات الرومانية في الشرق ، ثم حاكماً على ولاية الشرق . انظر:

Holum K, Op. Cit ., p . 96 .

(١٤) إدوارد جيبون : المرجع السابق ، ج٢، ص ١٦٨ .

(15) John Malalas The Chronicle of John Malalas ,Tr. Elizabeth Jeffers and Roger Scott, Melbourne , 1986 , P.197; Emma Groeneveld , A Game 0f Power. P.21.

(١٦) تميزت أثينياس بجمال رائع عيناها نجلاوان واسعتان ، وخصال شعرها في لون الذهب ، جسمها نحيل ممشوق ، ومسلكها رشيق رقيق ، تمتعت بإدراك هذبته الدراسة ، وبفضيلة حركتها المحنه . انظر:

-John Malalas , Op . Cit ., p.197 .

إدوارد جيبون ، ج٢، ص ١٦٨ .

١٧) أتيكوس بطريرك القسطنطينية عند اعتلاء الإمبراطور ثيودسيوس الثاني عرش الإمبراطورية كان العام الثالث من توليه رئاسة الأسقفية ، وصلت الكنائس في الشرق في عهده درجة كبيرة من التقدم والازدهار . انظر:

- Socrates , Op . Cit ., p .353 .

(18) John Malalas , Op . Cit ., pp .197 - 198 .

(١٩) إدوارد جيبون : المرجع السابق ،ح٢ ص ، ١٦٨ .

(٢٠) خريسافيوس صاحب النفوذ الأعظم في بلاط ثيودسيوس الثاني ، شغل منصب الوالي البريتوري ووالي مدينة القسطنطينية عام (٤٤١م) ، بعد أن تسبب في عزل كيروس الذي تولى المنصبين لمدة أربعة أعوام ، وخضع البلاط البيزنطي لنفوذ خريسافيوس . انظر:

Jordon , The Age of Attila ,Tr. by Arthur , Press , 1960 , pp .69-70 ; Thompson , A History of Attila and the Hun , press , 1975 , p . 91 .

(21) Theophanes Confessor : The Chronicle , Byzantine and near Eastern History A.D 284-813 , Tr. by Mongo and Roger Scott , Oxford , 1997 ,p . 153 . Cf also, Priscus The Fragmentary Classicising Historians of Empire, Tr.R.C. Bleckley, (Great Britain),Vol 11,1983 , Op. Cit ., p .301 .

(22) The Fragmentary Classicising History , p . 229 .

(23) Marjorie L. Benjamin A., Op . Cit . , p . 118 ;Thompson E.A ,Op . Cit., pp,23-24.

(24) Theophanes Confessor , p . 154 .

(٢٥) فلافيان Flavian بطريرك القسطنطينية (٤٤٦-٤٤٩م) ، ترأس مجمع القسطنطينية في ٨ نوفمبر عام (٤٤٨م) لتسوية النزاع بين متروبوليتان Metropolitan من ساردس Sardis واثنين آخرين من أساقفته ، توفى في أغسطس

(٤٤٩م) في هيبيا Hiba بآسيا الصغرى . انظر :

- Theophanes Confessor , Op. Cit. , pp . 154 – 155; Fergus Millar, Roman Empire power Belief Theodosius11, (408-450) ,The Catholic Historical Review,Vol.93,No.3,(Jul.2007),p.613.

(26) Theophanes Confessor , Op . Cit., p . 154 .

(٢٧) الهيبدمون إحدى ضواحي مدينة القسطنطينية ، والتي تقع على مسافة ٧ كم وسط المدينة ، وكان من التقليد أن يتم إعلان الإمبراطور الجديد من الكنيسة من تلك المدينة . انظر :

- Millingen Alexander Van , Byzantine Constantinople , London , 1899 , p . 31 .

(28) Theophenas Confessor , Op . Cit., pp . 155 -156 , Emma Groeneveld , A game Power, p22.

(29) Marjorie L. Benjamin A., Op. Cit. , p . 118 ; Kathryn Chew ,Virgins and Eunuchs: Pulcheria Politics and The death of Emperor Theodosius11, Historia, Bd.55, H.2 (2006)p.207.

(30) The Chronicle Theophanes , p. 165 .

(31) Ancient Greek and Roman Women , p . 118 .

(32) Marjorie L. Benjamin A., Op . Cit ., 118 ;

(33) Kathryn Chew ., Op. Cit., p.207.

(34) Theophanes Confessor , Op. Cit . , p . 154 .

(35) Jones A . H . M ., The Decline of the Ancient world ,VoL1, London , 1966 , p. 180 ,

(36) Ancient Greek and Roman Women , p . 118 .

(37) William Charles , the Shorter Cambridge Medieval History : The Later Roman Empire to The twelfth Century , Cambridge , 1979 , p . 56 .

(38) The Shorter Cambridge Medieval History, p.56 .

(39) William C. , Op. Cit., p . 56 ; Drake H.A. , A Greek Roman Empire : power Belief under Theodosius 11, (405-450) ,The International Review Vol.29 ,N.2, (Jun.2007) , p.349-350 .

(40) Marjorie L. Benjamin A., Op . Cit., p . 118 .

(41) Jones A . H . M. , Op . Cit.,Vol.1, p . 180 ; Geoffrey G., Op.Cit.,p.181.

(42) Jones , Op. Cit. , PP . 180 ; Emma Groeneveld , A game Power, p.21.

(43) The Later Roman Empire to The twelfth Century, pp . 180 - 181 .

(44) Bunson M. , A Dictionary of Roman Empire , New York , 1991 , P. 149 .

(45) Marjorie L. Benjamin A., Op . Cit ., p . 116 ; Geoffrey G., Op. Cit., p.182.

(46) Lee A.D. , The Eastern Empire : From Theodosius to Anastasius , in Cam. Med. Hist , Vol. xxx, Cam., 2008, p.34 .

(47) Foord E . A ., The Byzantine Empire , London , 1911 , p 36 .

(48) Encyclopedia Britanica ," Eudocia" , Byzantine Empress , 2014 . p.1 .

(49) Arthur E.R. Boak, A History of Rome to 565 A.D .London , 1930,p. 461 .

(50) Cyril of Scythopolis, Lives of The Monks of Palestine, Tr. By R.M. Price , Michigan ,1991 , p.xxxiv ; Kathryn Chew , Op. Cit., p. 207 .

(51) Jones , The Decline of The Ancient World , PP . 180 – 181 .

(52) The later Roman Empire , P . 80.

(٥٣) فالنتنيان الثالث إمبراطور القسم الغربي ، وكان هنالك اتفاقية بين الإمبراطور ثيودسيوس الثاني ووالدة فالنتنيان الإمبراطورة بلاسيديا أن يتزوج فالنتنيان من ابنة ثيودسيوس يودكسيا في مقابل تنازل ثيودسيوس عن أقاليم في الغرب ، ووافق وتم الاحتفال بالزواج في ٢٩ أكتوبر عام (٤٣٧م) .

Socrates , Op . Cit . P . 383 ; Priscus , Op . Cit ., PP . 327 – 328 ; Richard Lim ,A Greek Roman Empire: power and Belief under Theodosius 11, The Journal of Roman Studies, Vol.97, (2007) , p. 377 ; Glanville Downey, The wall of Theodosius 11,The American Journal of philology ,Vol. 62,No. 2, (1941) , p.207 .

(٥٤) عيد الغطاس : يسمى عيد الظهور الإلهي (الثييئوفانيا) ، ويقصد به عماد السيد المسيح على يد يوحنا المعمدان في نهر الأردن ، وظهور الروح القدس في شكل حمامه ، وخروج صوت من السماء يقول هذا ابني الحبيب الذي به سررت . وقد جاء ذكره في أنجيل متى الإصحاح ٣ : ١٣-١٧ . وتحتفل به الكنيسة القبطية يوم ١٩ يناير من كل عام . انظر:

البابا شنودة :عيد الغطاس والقديس المعمدان ، ط ١ ، ١٩٩٧م ، الناشر الكلية الأكليركيه بالكاتدرائية بالعباسية ، ص٥-٧ .

(55) Chronicle Paschale , P . 73 .

(٥٦) الماجستير ميليتم Magister Militum وهو مرادف للقب سيد الجند Master of soldiers ، وحاز على هذا اللقب العديد من القواد في القرنين الرابع والخامس الميلاديين . انظر :

Bunson M. , Op . Cit ., p . 254 .

(57) John Malalas , Op . Cit ., P . 194 . Cf also, Theophanes Confessor , Op . Cit ., P . 156 .

(58) Paschale: Chronicon Paschale 284- 628 A.D Tr.Michael Whitby ,Liverpool ,1989,P.43.

(٥٩) يري أنه بخصوص التفاحة ربما تكون قصة من القصص الشعبي ، ولكنها وردت في المصادر الأصلية، ونظرا لارتباطها بالبحث تم الإشارة إليها . هناك اختلاف بين المؤرخين على من أعطى التفاحة للإمبراطور، وكذلك على مكافأة الإمبراطور ، فيذكر المؤلف المجهول ،أن احد الفقراء في المشرق احضرها إلي الإمبراطور . انظر:

- تاريخ القسطنطينية : المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

في حين يؤكد تشارلز وليم ، أنه أحد الفلاحين الذين يزرعون الثمار .

- The Shorter Cambridge Medieval History , P . 56 .

بينما يؤكد حنا النقيوسي ، أن الذي أحضر التفاحة للإمبراطور أحد السياسيين المهمين في البلاط الإمبراطوري .

- تاريخ العالم القديم : المرجع السابق ص ١١٦ .

أما عن مكافأة الإمبراطور ، فاختلفوا كذلك في مقدارها لمن أحضر التفاحة .

- ذكر المؤلف المجهول ، أن الإمبراطور ثيودسيوس أعطي لمن أحضر التفاحة ٧٠ قطعة ذهبية .

تاريخ ملوك القسطنطينية ، ص١٠٩.

- أما تشارلز وليم ، يؤكد أن الإمبراطور أعطى ١٥٠ قطعة ذهبية لمن أحضر التفاحة .

- The Shorter Cambridge Medieval History , P . 56 .

- في حين يذكر حنا النقيوسي ، أن الإمبراطور أعطى مائة قطعه ذهبية لمن أحضر التفاحة .

تاريخ العالم القديم : المرجع السابق ، ص ١١٦ .

ولكن اتفقوا جميعاً أن حجم التفاحة كان كبيراً وتعجبوا من حجمها وشكلها .

(60) John of Nikui: Chronicle , London , 1916,Tr.by Roger Pearse,2002, P . 47 .

(61) The Chronicle of John Malalas , p. 194 ; Chronicle Paschale , P . 74 .

(٦٢) النوميزما عملة ذهبية بيزنطية تعادل ٧٢/١ من الجنيه الذهب ، وتساوي ٢سيميزيس Semissis ، أو ٣ تريمسيس Tremissis، أو ١٢ميلياريزيا Miliaresia’ أو ٢٤ قيراطيا Keratia . انظر:

-Grierson P.H, Byzantine Coinage, Washington D.C.,1999, pp.57,59,60 . Alexander P . The Oxford Dictionary , Vol . II , P . 1490 .

(63) The Chronicle of John Malalas , P . 194 ; Theophanes Confessor ,Op . Cit., P . 155.

(64) Chronicle Paschale , P . 74 .

(65) John of John Malalas , Op . Cit., P . 194 ; William C . , Op . Cit., P . 56 .

(66) The Chronicle of John Malalas , PP . 194-195.

(٦٧) تاريخ العالم القديم : المصدر السابق، ص١١٦ .

(٦٨) تاريخ القسطنطينية: المصدر السابق ، ص١٠٩ .

(٦٩) نفس المصدر السابق ، ص١٠٩ .

(70) Chronicle paschale , Op . Cit., P . 74 .

(71) Chronicle of Nikiu , P . 48 .

(72) Chronicle Paschale , PP . 74 – 75 .

(73) John of Malalas , Op . Cit., P . 194 ; Chronicle Paschale , PP . 74 – 75 .

(74) Theophanes Confessor , Op . Cit., P . 155 .

(75) Chronicle of Nikiu , P . 48 .

(76) Theophanes confessor , Op . Cit., P. 155 .

(77) Chronicle of Nikiu , P . 48 .

(78) John Malalas , Op . Cit ., P . 194 .

(79) Chronicle Paschale , P . 74 .

(80) John of Nikiu ,Op. Cit ., P . 48 – 49 .

(81) Theophanes Confessor , Op. Cit ., P . 155 .

(٨٢) تاريخ القسطنطينية : المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

(83) Chronicle paschale , P . 74 ; The Chronicle of John Malalas , P. 194 .

(84) Theophanes Confessor , Op. Cit ., P . 155 .

(85) Marcellinus Comes, The Chronicle of Marcellinus Comes, Tr. Brian Croke ,Sydney,1995, PP. 17 , 83 .

(٨٦) قيصرية Caesarea ميناء بحري كبير على ساحل البحر المتوسط في فلسطين ، في منطقة سامارياجلاتيا Samuria Gulatia وكانت تسمى قديماً مدينة ستراتونيس Stratonis أو مدينة ستراتو Starto`s . انظر :

Bunson M. , Op. Cit ., P 68 .

(87) John of Nikiu , Op. Cit ., P . 48 .

(88) The Chronicle of Marcellinus Comes , P . 84

(89) The Chronicle of John Malalas , PP . 194 – 195 .

(90) Marcelinus Comes , Op. Cit ., PP . 84 – 85 .

(91) Marcelinus Comes , Op. Cit ., P . 85 ; Cameron A . , Op . Oit . , P . 258 – 259 .

(92) The Chronicle of Marcellinus Comes , P . 85. Geoffrey G., Op. Cit., p. 182-183 .

(93) Cameron A . , op. cit ., PP . 257-258 .

(94) Ibid, . p.258

(95) paschale , Op. Oit ., P . 74 .

(96) John Malalas , Op. Cit ., P . 194 . Cf also, Theophanes Confessor , Op. Cit ., P . 155 .

(97) Theophanes Confessor , op. cit ., P . 155 .

(98) William C . , OP . Cit . , P . 56 .

مؤرخ مجهول : المصدر السابق، صـــ١٠٩ ؛ حنا النقيوسي : المصدر السابق ، ص١٦٦ ؛ أومان : المرجع السابق ، ص٤٦.

(99) Priscus: in The Fragmentary Classicising Historians of the Later Roman Empire Tr. Bleckley Vol.11,(Great Britain),1983 , P . 14 ; Cameron A ., Op . Cit , PP . 260-261 .

(100) Chronicle of Nikiu , Op. Cit ., P . 48 .

(101) Priscus ,Vlo 11, p. 158 .

ويذهب المؤرخ مالالاس إلي أن مارقيان هو الذي أمر بإعدام الشخصية التي كان لها نفوذ قوي داخل الإمبراطورية وهو خريسافيوس ، وخاصة وأنه كان راعي لحزب الخضر في القسطنطينية الذي ألحق الأذى بالكثير من أهالي القسطنطينية ، لأن الإمبراطور كان من فريق حزب الزرق المعارض له ، لذا أقدم على إعدامه . انظر:

- John Malalas , Op. Cit ., P . 201 .

(102) Foord E . A . , Op . Cit . , P . 36 .

(1) ولازم سوء الحظ الإمبراطور ثيودسيوس الثاني إذ ساءت العلاقة بينة وبين زوجته ، واكتملت بوفاة طفله الوليد ، وبوفاته تعقد الموقف ، وبدأ الإمبراطور ينشغل بمستقبل الأسرة ، الذي توقف استمرار حكمها عليه وحده ، ولم ينجب أطفالاً ، وأصبحت مسألة إنجاب ولي عهد شغله الشاغل . انظر :

Chronicle of Nikiu , P.48.

(104) Ibid. , P . 48 .

(105) Chronicle of Nikiu, p. 48 ; Harries J., Roman Imperial Quaestor from Constantine to Theodosius 11 , the Journal of Roman Studies ,Vol.78 ,(1988) , p.148 .

(106) Chronicle of Nikiu , P. 48 .

(107) John Malalas , Op. Cit ., P. 194 ; Chronicle Paschale , Op . Cit . , P . 74 .

(108) Chronicle of Nikiu, Op. Cit ., P. 48 .

(109) Theophanes Confessor , Op . Cit . , P . 158 .

(١١٠) الإمبراطور مارقيان هو ابن الإمبراطور الغربي أنثيميوس (٤٦٧ – ٤٧٢م) Anthemus ، وزوج ليونتيا ، ابنة الإمبراطورة فرينا والإمبراطور ليو الأول . انظر :

- Theophanes Confessor , Op . Cit., P . 193 ; Kathry Chew ,Op. Cit., p. 207 .

(111) Evagarius Schlasticus: The Ecclesiastical History , Liverpool , 2ooo, , PP .283 - 284 .

(112) The Ecclesiastical History , P . 284 (No .1) .

(113)Theophanes Confessor, Op. Cit ., P . 158 .

(114) Marjorie L. Benjamin A., Op . Cit ., p . 119 .

(115) Theophanes Confessor , Op . Cit . , P . 158 .

(116) Chronicle Marcelinus Comes , P . 18 .

(117) Chronicle Paschale , Op . Cit . , P . 74 .

(118) Cyril of Scythopolis , Lives of The Monks of Palestine , Tr. By Price R.M., Michigan, 1991, , P . xxiv .

(119) Cyr . Scy . Liv . Mon , P . xxiv .

(120) Pricus ; Op . Cit., p . 37 .

(121) Holum K. , Op . Cit ., P . 237 .

(122) Chr.of Byz .Em . P . 58 .

(123) John Malalas , Op. Cit ., P. 195 ; Kathry Chew , Op. Cit., p. 207 .

(124) Chronicle of Nikiu , Cp. Cit ., P . 163 ; Marjorie L. Benjamin A., Op . Cit ., p . 119 .

(١٢٥) المزمور ١٥ – ١٨ .

- Psalum 15 – 18 .

- John Malalas , Op. Cit ., p . 195 . Cf also, Chronicle Paschale , Op. Cit ., p . 75 Evagarius , Ecc . Hist . , p. 287 .

(126) Cyr . Scy .Liv . , pp . 135-136 .

(127) Ecc . Hist . , p . 284 .

(١٢٨) دير لورا : تقع على الطريق بين فلسطين وأريحا بالقرب من مدينة فاران التي تبعد عن القدس ١٢ كم٢ ، وبعد وفاة الإمبراطور ثيودسيوس الثاني ذهبت الإمبراطورة يودكيا إلي القدس ، وكانت من المناصرين لمذهب الطبيعة الواحدة .

- Henry Wace , A Dictionary of Christian Biography and literate to the end of the sixth century, (U.S.A) 2000 . pp . 573-574 .

(129) Evagarius, Ecc ., Hist . , p . 284 .

(130) Idem., P . 284 (Not . 2) .

(131) Evagarius, Ecc ., Hist . , p . 284

(132) Theophanes Confessor , P . 155.

(133) Evagarius , Ecc . Hist., P . 284 – 285 .

(134) Evagarius , Eccl . Hist ., P . 286 .

(135) Idem. , P . 287 .

(136) Theophanes Confessor , Op. Cit ., P . 158 ; Kathry Chew ,Op. Cit., pp . 207-208 .

(137) Chronicle of Nikiu , Op. Cit ., PP . 48 – 49 .

(١٣٨) النسطوريون نسبة إلى نسطورس ، أصر مع طائفته على كمال طبيعة المسيح البشرية ، وبدأ يعمل ضد اتحاد الطبيعتين ونهى عن تسمية العذراء بوالدة الآلة واستبدلها (بوالدة المسيح) مدعياً أنها لم تلد آلهاً بل أنسانا إله اللاهوت ، وعند ظهور المذهب هاج شعب القسطنطينية وتظاهروا ضده في الشوارع ، وعقد مجمعاً محلياً (٤٢٩م) ، وزاعت آراءه وبلغت الإسكندرية فحاربها كيرلس بطريرك الإسكندرية ، وفي بيان الفصح الذي أذاعه عام (٤٢٩م) أيد فيه الاعتقاد بالطبيعتين ، ودعي ثيودسيوس ٤٣١م مجمع أفسوس ، وحكم المجمع بقطع نسطورس والبقاء على دستور إيمان نقيه . انظر:

أسد رستم : الروم ، جـــ١ ، دار المكشوف ، ١٩٥٥ – ١٩٥٦ ، ص ١٢٣ - ١٢٥ .

(139) Chronicle of Nikiu , Op. Cit ., P . 48 ; George A. Bevan , The Case of Nestorius Ecclesiastical politics in The East, Phoenix , Vol.62 ,No.3-4, Winter 2008, , p. 41o .

(140) Chronicle of Nikui , Op. Cit ., P . 48 ; Michael G. Azar, A Greek Roman Empire : power and Belief under Theodosius11 ,408-450, Church History,Vol.76,No.2,(Jun.2007), Cambridge , pp .399-400.

(١٤١) يوطيخيا رئيس دير القسطنطينية وكان صاحب مكر ودهاء ، ويتلاعب بالألفاظ الصالحة ، واشتهر بالعلم والتقوى ، حتى كان أهل القسطنطينية يوقرونه ويهبونه ومن بينهم رجال البلاط ، اتخذ موقفاً حاسماً ضد نسطورس في مجمع أفسوس Council of Ephesus . انظر:

إيرس حبيب المصري : قصة الكنيسة القبطية ٤٣٥ – ٩٤٨ ، القاهرة ، ٢٠٠٦م ، ص ١٦،١٧ .

(١٤٢) ديوسقورس هو البطريرك الخامس والعشرون ، ارتقى رئاسة كنيسة الإسكندرية عام (٤٤٤م) في عهد الإمبراطور ثيودسيوس الثاني ، خليفة كيرلس Cyrils (٤١٢ – ٤٤٤م) في أيامه انقسمت الكنائس المسيحية إلى قسمين وهما ذو الطبيعة الواحدة ، وذو الطبيعتين . انظر:

-Millar F., Op. Cit., p. 502 ; Kathry Chew ,Op. Cit., p. 210 ; Fergus Millar ,Op. Cit., p. 613 ;Georg A. Bevan ,Op .Cit., p. 410.

القس يوحنا : تاريخ الكنيسة القبطية ، مكتبة المحبة القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص٢٢٥ ، بخيت محمود : الإمبراطورية البيزنطية في عهد ثيودسيوس الثاني ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب بحلوان ، ٢٠٠٩م ، ص٢٠١-٢٠٢ .

(١٤٣) ثيودريت من أنطاكية دخل الدير عام (٤١٥م) بعد التخلي عن ممتلكاته ، تولى أسقف قورش عام (٤٢٣م) ، ودخل في نزاع قوي بين نسطوريوس بطريرك الإسكندرية وكيرلس بطريرك الإسكندرية في المسائل الدينية الخاصة بالإيمان ، ونفى بعد مجمع أفسوس عام (٤٤٩م) ، توفي عام (٤٦٦م) . انظر:

- Georg A. Bevan , Op. Cit., p . 410 ; Encyclopedia of Roman Empire (U . s . A) 2000 , P . 533; Fergus Millar ,Op. Cit., p .613 .

(١٤٤) يوبيناليوس أسقف بيت المقدس ، وتلاسيوس أسقف سوريا في القرن الخامس كان يؤمن بأن للمسيح طبيعة واحده وهي البشرية ، وعاش في عزله وتقشف لمدة أربعين عاماً . انظر :

- Henry Wace , Op . Cit . , PP . 53 – 54; Fergus Millar . A Greek Roman Empire :power Belief under Theodosius 11, Phoenx ,Vol. 62, No. 3-4(Winter.2008) pp. 410-411 .

(145) Chronicle of Nikiu , Op. Cit ., P . 48 ; Garth Fowden, A Greek Roman Empire ;power Belief under Theodosius 11 ,The American Historical Review ,Vol.112, No .3(Jun. 2007) p. 911.

(146) Chronicle of Nikiu , Op. Cit ., PP . 48-49 .

(147) Theophanes Confessor , Op. Cit ., PP . 156 – 157 ; Emma Groeneveld , A game Power, p. 22 ; Ge0rge of Bevan ,Op. Cit., p. 431 .

(١٤٨) إدوارد جيبون : المرجع السابق ، ج٢ ، ص ١٦٦-١٦٧ .

(149) Theophanes Confessor , Op. Cit ., P . 155 ; Chronicle of Nikui , Op. Cit ., P . 48 ; Kathry Chew ,Op. Cit., p .210 .

(150) Theophanes Confessor , Op. Cit ., P. 155 ; Andrew ,A Geek Roman Empire :power and Belief under Theodosius 11, The English Historical Review ,Vol.123, No.502(Jun.2008),p.690

(١٥١) مجمع أفسوس الثاني أو مجمع اللصوص عقد في ٨ أغسطس عام (٤٤٩م) في مدينة أفسوس ، وكان الهدف منه مناقشة أفكار الراهب القسطنيطيني أوطيخيا ، الذي قال بأن ناسوت المسيح تلاشى في لاهوته ، وضم المجمع ١٣٥من الأساقفة ورجال الأكليروس ، ومنهم ثلاثه يمثلون ليو أسقف روما ، وكان يرأس هذا المجمع بطريرك الإسكندرية ديسقورس ، وقد انتهى هذا المجمع إلى تبرئة أوطيخيا ، بعد أن أكد الراهب أن إيمانه هو نفس إيمان الآباء ، وأنه يدين كل الهراطقه ، وأدان المجمع كافة خصوم أوطيخيا وعلى رأسهم فلافيانوس أسقف القسطنطينية ودمنوس أسقف أنطاكية ، وقد هاجم ليو أسقف روما هذا المجمع ووصفه بمجمع اللصوص ؛ لأن ديسقورس رفض أن يقرأ رسالته العقائدية بحجة أنها تخالف إيمان الآباء حسب فكر مدينه الإسكندرية . انظر :

رأفت عبد الحميد : الفكر المصري في العصر المسيحي ، مكتبة الأسرة ، سنه٢٠٠٠م ، ص٢٤٤ - ٢٤٥ .

(152) Theophanes Confessor , Op. Cit ., P . 156 ; Millar F., Op. Cit., p. 411 .

(١٥٣) إيرس حبيب : المرجع السابق ، ص٣٤ ، حنا الخضري : المرجع السابق ، ج٣ ، ص ٢٤٣ – ٢٤٤ .

(١٥٤) كيرلس الأنطوني : المرجع السابق ، ص ٢٩٣ – ٢٩٤ ، حنا الخضري : المرجع السابق ،ج٣ ، ص٢٤٤.

(155) Theophanes Confessor , Op. Cit ., p . 156 ; Emma Groeneveld , A game Power,pp.23-24 ; Andrew , Op.Cit., pp. 690=691 .

(156) Kathyn Chew , Op. Cit., p. 207 ; Millar F ., Op. Cit., p. 503 .

(157) Chronicle of Nikiu , Op. Cit ., p .49 ; Geoffrey G., Op. Cit., pp .183 - 184 .

(158) Jordon , the Age of Attila , p . 105 . Cf also, Theodorus lectore , Ecclesiastical Histora , part 1 , Paris (N.D) , p . 165 ; Kathyn Chew , Op. Cit., p. 208 .

(159) Theophanes Confessor ., Op. Cit ., pp . 166 -167 Chronicle Paschale , Op. Cit ., p . 75 .

(160) John Malalas , Op. Cit ., p . 195 .

(161) Chronicle of Nikui , Op. Cit ., p . 49

المصادر والمراجع

أولاً المصادر الأجنبية :

1) Cyril of Scythopolis Lives of The Monks of Palestine, Tr. by Price R.M.,Michegan,1991 .
2) Evagrius Scholasticus , The Ecclesiastical History , Tr. Michael Whitby , Liverpool University , 2000 .
3) Jordanes , The origin and Deeds of The Goths , Tr . Charles C., London , 1908 .
4) John of Nikiu , Chronicle , Tr . by Roger Pearse , London , 1916 .
5) John Malalas , The Chronicle of John Malalas , Melbourne , 1980 .
6) Marcellinus Comes , the Chronicle of Marcellinus Comes , Tr . Brian Croke , Sydney , 1995 .
7) Paschale , Chronicle Paschale 284 – 628 A.D. , Tr . by .Michael Whitby ,Liverpool , 1989 .
8) Priscus ,The Fragmentary Classicising Historians of the later Roman Empire , Tr. R. C. Bleckley , Great Britain , 1983 .
9) Procopius , History of the wars , vol . II , Tr . H . B . Dewing , London ,(N . D) .
10) Socrates , The Ecclesiastical History ,frm 305 to Theodosius 11. Tr. Bohns , London , 1853.
11) Sozomen , The Ecclesiastical History , Tr . Edward M . A . L . , London , 1855 .
12) Theodorus lectore , Ecclesiastical Histora , part 1 , Paris , (N.D).
13) Theophanes Confessor , The Chronicle of Theophanes Confessor , Byzantine and near Eastern History Ad 284-813 ,Tr .Cyril Mango and Roger Scott , (Oxford , 1997).

14) Zosimus , New History , Tr. Green and Chapline , London , 1814 .

ثانيا: المراجع الأجنبيه :

1) Andrew ,A Geek Roman Empire :power and Belief under Theodosius 11, The English Historical Review ,Vol.123, No.502(Jun.2008),p.689-692.
2) Bunson Matthew , A Dictionary of Roman Empire, New York, 1991 .
3) Cameron A . , The Mediterranean world in late Antiquity , A . D . 395 – 600 , London , 1993 .
4) Charles William ., the shorter Cambridge Medieval history, the Later Roman Empire to twelfth century , Cambridge , 1979 .
5) Drake H.A. , A Greek Roman Empire: power Belief under Theodosius 11, (405-450),The International Review Vol.29 ,N.2,(Jun.2007),pp.349-350.
6) Edward Foord , the , Byzantine Empire , London , 1911 .
7) Emma Groeneveld , A game Power ,Courtly influence The decision – making of Emperor Theodosius 11, (408-450), Utrecht Univ, 2013.
8) Encyclopedia Britamica ," Eudocia" , Byzantine Empress , 2014 .
9) Fergus Millar , A Greek Roman Empire :power Belief under Theodosius The Classical Review,Vol.57,No.2,(Jul.2007), pp.502-504 .
10) Fergus Millar, Roman Empire power Belief Theodosius11, (408-450) ,The Catholic Historical Review,Vol.93,No.3,(Jul.2007),

11) Garth Fowden, A Greek Roman Empire ;power Belief under Theodosius 11 ,The American Historical Review,Vol.112, No .3(Jun. 2007)p. 911-12.

12) Geoffrey G. & Jonathan B , Antiochus The Praepositus: A persian Eunuch at the court of Theodosius11, Dumbarton Oaks Papers,Vol..50,1996,pp.171-197 .

13) George A. Bevan , The Case of Nestorius Ecclesiastical politics in The East, Phoenix , Vol.62 ,No.3-4, Winter 2008,pp.409-412.

14) Glanville Downey, The wall of Theodosius 11,The American Journal of philology ,Vol. 62,No. 2, (1941),pp.207-213 .

15) Gregory T . E . , Hist . of Byzantium , Une: Kingdom , 2005 .

16) Grierson P.H, Byzantine Coinage, Washington D.C.,1999.

17) Henry Wace : A Dictionary of Christian Biography and literate to A the end of the sixth century , U.S.A, 2000 .

18) Herries J , The Roman Imperial Quastor from Constantine to Theodosius II , Vol . 78 , J . R . S , 1988,pp.148-172 .

19) Holum Kenneth , Theodosian Empresses : women and Imperial Dominion in late Antiquity , press , 1982 .

20) Jones A. H.M ,The Decline of The Ancient World , London , 1966 .

21) _____ The Later Roman Empire 284-602 , Vol.1, Oxford ,1964 .

22) Jordon C.D , the Age of Attila, Fifth Century Byzantium and The Barbarians , Tr. Arthur , Michigan , 1960 .

23) Joseph . M . , The Empresses of Constantinople , London , 1913 .

24) Kathryn Chew ,Virgins and Eunuchs: Pulcheria Politics and The death of Emperor Theodosius11, Historia, Bd.55, H.2 (2006),pp.207-227 .

25) Lee A.D. , The Eastern Empire : From Theodosius to Anastasius , in Cam. Med. Hist , Vol. xiv ,Cambridge., 2008 .

26) Marjorie L . & Benjamin A . , Ancient Greek and Roman women ,U.S.A , 2008 .

27) Michael G. Azar., A Greek Roman Empire : power and Belief under Theodosius11 ,408-450, Church History,Vol.76,No.2,(Jun.2007), Cambridge , pp .399-401.

28) Michael M., The Source of Social power, A history of power from The Beginning to A.D.1760, Cambridge ,1926,

29) Millingen A .V. , Byzantine Constantinople , London , 1899 .

30) Ostrogersky C., History of The Byzantine state , Tr .J. Hussey ,Oxford , 1968 .

31) Richard Lim ,A Greek Roman Empire: power and Belief under Theodosius 11, The Journal of Roman Studies, Vol.97,(2007),pp.377-79.

32) Sinnigen William G . and Arthur E.R .Book, A history of Rome to 565 A . D . ,London , 1977 .

33) Teetgeen B., the Life and times of the Empress Pulcheria , London , 1907 .

34) The Conservation of Jerusalem's city , the Byzantion period , 326 – 638 C . E . ,London , 1977 .

35) Thompson E.A. , A History of Attila and the Hun , Press , 1975 .

36) Thomson E.A.,The Isaurians under Thaodosius11, Hermathena,No.68 (Nov.1946) ,pp.18-31.

37) Treadgold W ., A History of the Byzantine . State and society ,Stanford , 1997 .

المصادر العربية والمعربة :

١- المؤلف المجهول : تاريخ ملوك القسطنطينية ، تحقيق طارق منصور ، تقديم زبيدة محمد عطا، (القاهرة - ٢٠٠٨) .

٢- يوحنا النقيوسي : تاريخ العالم القديم ، ترجمة بيشوي عبد المسيح ، (القاهرة - د . ت) .

المراجع العربية :

١- إدوارد جيبون : اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، جـ٢ ، ط ٢ ، ترجمة محمد سليم سالم ، مراجعة أحمد نجيب هاشم ، (القاهرة - ١٩٩٧) .

٢- أسد رستم (دكتور) : الروم ، جـ١ ، دار المكشوف ، (بيروت ١٩٥٥ – ١٩٥٦م) .

٣- المنسي يوحنا : تاريخ الكنيسة القبطية ، مكتبة المحبة ، (القاهرة - ١٩٨٣) .

٤- إيريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية ٤٣٥-٩٤٨م ، ج٢، (القاهرة - ٢٠٠٦م) .

٥- حنا الخضري : تاريخ الفكر الكنسي ، جـ٣ ، (القاهرة - ١٩٩١م) .

٦- كيرلس الأنطوني : عصر المجامع ، (القاهرة - ٢٠٠٢م) .

٧- وسام عبد العزيز فرج : بيزنطة قراءه في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، (القاهرة - ٢٠٠٣م)